دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني 2020

حب خارج الصندوق

مجموعة قصصية

نهى إبراهيم

العنوان: حب خارج الصندوق

النوع الأدبي: مجموعة قصصية

المؤلف: نهى ابراهيم عيد

المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحى

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: فريق عمل الدار

تصميم الغُلاف: فريق عمل الدار

سنة النشر: 2020

الحالة: حصريا

رقم الطبعة: 1

رقم الكتاب بالدار: 51

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2020

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

الفهرست

فرصة حب أخيرة ٥
عندما كنت كبيرا ١١
حب خارج الصندوق ١٥
ذكرى حب ٢٢
زوجة ثانية ٢٥
أوراق خريف ٢٨
قسوة وضعف ٣٢
عشق وفقر ٣٦
بيت الدمى ٤١
أنا و ملهمتى ٤٧
الحاج على ٥١
ظننته عدوا ٥٧
البحر و... هو ٦٢
نبذة عن المؤلِّفة ٧٥

فرصة حب أخيرة

تداعبنى ذاكرتى كثيرا لتحيى ذكرى حب قد تم دفنه منذ عشرات السنين ولم يتبق أى أثر له بحياتى.. اليوم فقط اكتمل عدد احفادى الخمسة، تفرق أولادى بكل بلد عن آخرى تجمعنا جميعا محادثات هاتفية عبر الإنترنت كحال الجميع اليوم، يتوافدون على واحد تلو الآخر خلال شهور الصيف.. خلاله فقط أشعر بالاكتفاء العاطفى منهم وأحفادي أيضا، توفى زوجى منذ عدة سنوات ليست بالكثيرة كان لى نعم الرفيق لكن هى الساعة والموعد لكل منا موعد لا يصح لنا أن نتخلف عنه أبدا....

الغريب بالأمر أنى اشتاق لتلك القصة القديمة التى انتهت فصولها فور إعطاء ابى رأيه بزيجة عمرى رافضا من أحببت واعطائه كلمة الموافقة لزوجى فيما بعد، حزنت طويلا وقطعت كل الأوراق التى بينى وبينه حتى تلك الطرق التى كانت تتلاقى بها أعيننا قد قاطعتها عن عمد، لم أعد أعلم عنه شيئا لكنى اليوم وعيت انى لازلت اذكره.. لم اذن؟

خرجت،، فريال،، الجدة من حجرة المستشفى التى وضعت بها ابنتها ودارت بحديقة المشفى لتوقفها تلك النداءات خلفهامرددة بأنه من غير المعقول ان تظل نفس نبرة الصوت كما هى لكن ذلك الاستنكار لم يعد له أى وجود وهى ترى ذلك العجوز بمحاذتها، كلما دنت اكثر تأكدت هواجسها فذلك هو الحبيب الفائت..

بعد عدة أسئلة عن حالها وأخباره كانت لهم جلسة :

الرجل:لم ألتق بك منذ وداعنا الأخير أتذكرينه؟

فريال بغصة:أجل أتذكر جيدا أنك لمتنى طويلا ونعتنى بالسلبية وأنى انا التى لم اتمسك بك جيدا.

الرجل :ولم لا.... ألم يحدث ذلك فريال؟

فريال وهى تتذكر بحب:لا لم يكن ذلك كل ماحدث.. من المحتمل أن تلك الخطوة هى نتيجة لما قرره أبي وانت تعلم أن زماننا لم يكن كاليوم فقد كان من المستحيل ان تكون هناك كلمة تعلو فوق كلمة الأب، لم نتربى على المقاومة لذا كانت الهزيمة ومن أول جولة.

حاول الرجل غلق ذلك الموضوع لتكون الأسئلة بينهما عن احوالهما اليوم وعن عدد أحفاد كل منهما ثم انصرف الرجل بعدها بدقائق لتكون خلوتها بنفسها :

لم أشعر بالبهجة كفتاة صغيرة قد التقت حبيبها للمرة الأولى! توفت زوجته منذ سنوات كزوجى أيضا وابنه الوحيد يعمل بدبي مهندسا انه يشعر بالوحدة مثلى بالضبط...، تغيبت لثوان عن الواقع ثم عادت معاتبة حالها :

ياالهى لقد انصرف دون أن أعرف عنه شيئا... لكن لعله يأتى غدا قبل أن نغادر المشفى،،

مرت الساعات سريعة وهى مشغولة بابنتها وأخر أحفادها لكنها لم تنس ذلك اللقاء حتى صباح اليوم التالى كانت بشرفة الحجرة التى تطل على الجانب الآخر

للمشفى الوحيد للزائرين او حتى النازحين منها، استمرت على حالتها حتى كانت صرخات ابنتها كى تحضر لها الطبيب، خرجت مسرعة لكى تحضر الطبيب المعالج بابنتها دارت بالطرقات حتى كان ذلك التصادم من جديد مع نفس عجوز الأمس ابتسم الثنائي لبعضها البعض لكنها سرعان ما استنجدت به واعطته اسم الطبيب فابنتها لا تحتمل تلك الآلام، دق باب الغرفة وكان الطبيب برفقة العجوز، أعطى الطبيب الابنة مسكن للآلام فى حين ارتمت الأم بأعين حبيبها الذى تحول لشاب من جديد يحب أن يتسلق الأشجار فقط كى يرى أ عين محبوبته التى لا تزل تحتفظ بهيئتها المرتبة وطلتها المشرقة، تطايرت كلمات انشودة ام كلثوم وهى تقول :أحبك الآن الآن أكثر...

الغريب ان نفس الأنشودة دارت على مسمع الأم التى لم تعد تشعر بشئ حولها سوى به فقط، هو ذاته الشعور الذى كان يتملكها حين رؤيته بالسابق :هل لازلت أحبه كالسابق.. غريب أمري.!

اختفت معالم الفرحة من وجهه عندما علم بخروجها اليوم، ازداد خجله أمامها هو يريد معرفة الكثير عنها لكن كل الظروف حوله حالت دون ذلك، تزايدت دقات قلبه كلما مرت الدقائق مغادرة حتى حزمت حقائب ابنتها وهم الجميع بالانصراف سمعته ينادى عليها من بعيد توقفت من جديد :

الرجل: هل تغادرين الآن؟

فريال ناظرة للحقائب بكلتا يديها :لقد حان الوقت ولا مفر كما ترى.

الرجل:لا أريد ضياعك من جديد هل لنا من فرصة أخرى؟

نظرت فريال صوب عينيه بحب وشوق كبير :فرصة..

الرجل بحزم :فرصة حب اخيرة.

فريال بخجل:لا أعلم..

الرجل :فكرى جيدا وانا هنا باستمرار لى صديق يعالج هنا لن يخرج قبل شهر...

فريال وهى تسرع :متى يأذن الله ستكون اجابتى طلبك.

تباعدت خطواتهما وعيون كل منهما ترقب الآخر من بعيد حتى تلاشت الرؤية تماما،

وبعد عدة مناوشات بينها ونفسها قامت بزج الموضوع أمام ابنتها التى بدورها تعجبت طويلا ثم كسرت تلك الدهشة بالسؤال عن أبيها وشعورها السابق نحوه، لم تعرف الأم ان تجيبها كما أرادت لكنها انسحبت من الحجرة إلى حجرتها الخاصة لتنساب دموعها الكثيرة ولم يوقف ذلك السيل من الدموع سوى يد ابنتها التى كانت على كتفها حاو لت فريال التنصل من لحظات الانكسار التى غلبتها لكنها لم تفلح فاحتضنتها ابنتها باكية ذكرى والدها الذى من الصعب رؤية غيره جوار أمها، احتضنت فريال ابنتها وهى تغمغم بكل ما حدث بالماضى وأنه هو ذاته حبيبها الأول الذى رفض من جانب والدها لتتزوج بأب أولادها الذى عاشت بكنفه سنوات طويلة لم يلحظ أولادها سوى الرفق واللين بينهما تابعت الأم انهاومنذ رأته عادت لسنوات قد سقتها اقدامها من قبل لكنها عادت تتعجب حالها المسن وهى تتنفس

ذلك الشوق بقوة وهو كذلك، اوضحت فريال لابنتها بأنه عندما طلب منها ذلك الطلب شعرت بأنه عطية الله لها بايامها الأخيرة لتجد من يعينها بذلك العمر وهو كذلك، تحدثت فريال كما لم تتحدث من قبل وتركت الخيار لاولادها وهى سترضخ لأى قرار لهم.

ها هو المشفى يعج بالكثير ين ممن يحملون أوجاعهم بين أضلعهم متشبثين بالأمل بأن يكون له دواء، منهم من يغادر سليما وغيرهم يظل سقيم الجسد تتوالى آهاته وسط عديد من الزائرين والمغادرين... وبين كل تلك البشر لايزل ذلك العجوز يدقق النظر بطريقة بوليسية بانتظار محبوبة قد زجها القدر بين يديه من جديد وكل حواسه تتمنى وتردد،، لعلها تعود.

ساعات من الانتظار قبل انصرافه حتى شعر بالألم برأسه الغير مرتب الفكر فاتخذ من المقعد مجلسا، هامت رأسه بالكثير حتى سمع صوت احدهم جعله ينفض كل تلك الآلام بعيدا ويتقبلها بابتسامة من جديد

الرجل :ظننتك لن تأت من جديد هنا لكن كل حواسى كانت تخبرنى بجملة من كلمتين لعلها تعود.

فريال :حاولت كثيرا كبح جماح مشاعرى وترويضها بقوة لكنى استسلمت رغما عنى بالأخير وجئت هنا لا أعلم كيف؟

الرجل :رغما عنك !

فريال :نعم قادتنى قدماى إلى هنا باحثة عنك كما كنت أبحث بالسابق.

الرجل :هل فكرت بالعرض القديم؟

فريال مبتسمة :أليس بجديد هذا العرض!؟

الرجل وقد شعر بوافر من العشق :

سبق وعرضت عليك الزواج وقت كنا صغارا وقلوبنا تتأجج بالحب والمشاعر القوية، خضت معركتى وهزمنى صوت والدك وهو يكرر كلمة الرفض عاليا... اليوم اجددها وقد دب الأبيض برأسي حتى صرت عجوزا كما ترينى والعجيب بالأمر ان تلك المشاعر وجدتها لا تزل تتأجج كما السابق ألا يعنى لك كل ذلك الأمر شيئا.

فريال وقد احمرت وجنتيها :

بالطبع يعنى لى الكثير فمثلما وافقت طلبك منذ كنت صغيرة وبكيت طويلا على الفراق الذى لم يكن لى يد به انا اليوم أيضا أوافقك طلبك الجديد لكن تلك المرة لن يكن هناك فراق بيننا بكل تأكيد فقد وافق أولادى على زواجى عندما رأت ابنتى تلك الدمعة القديمة تتجدد بعينى عندما واجهت رفضها بالبداية، شعرت بقهرتى فقرر الجميع اعطائي وإياك فرصة حب اخيرة.

الرجل بسعادة ممسكا اصابعها بقوة :

من استطال عشقه حتى بلغ المدى متناسيا كل جفاء مضى، آملا بالحب من جديد بالطبع له كامل الحق بفرصة حب اخيرة... دعينا ننالها اخيرا فهى من حقنا.

عندما كنت كبيرا

يالروعة ذلك المشهد ها أنا قد عدت لموضعى الأصلى تلك الحجرة المظلمة وتلك السوائل حولى من جديد، أجل انا سعيد ولا تسألونني لم كل هذه الفرحة لكونك عدت لذلك المكان الذى سبق وخرجت منه،

لأنى هنا سوف أتذكر كل تلك السنوات التى توالت حتى تراكمت أرقامها بجوار عمرى حتى وصلت السادسة والستون..!

ياالهى لقد مررت بالكثير لكنى لا أريد أن اعيد تلك المشاهد لذهنى من جديد فأنا أستمتع بحق كونى عدت كما كنت هنا.... هنا برحم أمى.

باليوم التالى كانت هناك حفنة من التساؤلات لكنه فطن للكثير فانسابت كلماته التى خرجت واعية:نعم كنت ذلك الشيخ الكبير هم عادة يطلقون على من يتعدى به العمر سن الستين بالشيخ حتى وان لم يتفقه بالدين كحالى لكنى أصبحت ذلك الشيخ ال مسن، لم تكن حياتى كنهايتها أبدا كنت جريئا قويا لا اهاب شيئا او أحدا، أتحدث بحرية وأعتلى برأيى فوق الجميع صار الكل يخافنى ويتحاشى الوجود قربي، لم يكن لى العديد من الأصدقاء بل كان الكل بالنسبة لى فقط معارف، عندما استبد بى العمر وطلت مشارف الثلاثين بعمرى القرمزى حاولت أمى إجباري على الزواج صرت أقاومها بشراسة فلم أتزوج

لم أشعر بأى منهم أبدا كلهن نفس المرأة بعينى،.. كلهن كأمى التى تنهر أبي على الدوام بل وتلغو كل يوم اسمه أمام اسمها، كان أبى هشا أمامها.. ليس لكونه بلا شخصية لكنه ومن فرط حبها صار ضعيفا أمامها حتى استفحلت قواها فصارت كلمتها هى المقدسة بالبيت.. لا أشعر بها وأنا كبير ليست هى التى تحملنى برحمها فقد كانت أرق بدرجة كبيرة، كانت تحدثنى باستمرار أشعر دوما بأصابعها الرقيقة وهى تمررها كى أشعر بها وبالفعل كنت كذلك!

توحدت كل النساء بعينى بصورة أمى التى سرعان ما فقدت بريقها اثر وفاة والدى، تكاثر ت همومها وتتابعت حمولها جاهدت قاومت كانت تتمنى أن أمد لها يد العون كأخ كبير لأخوتى لكن تلك اليد التى تعبث برحمها الآن خيبت ظنونها بل وصارت جافة يابسة عليها أتمت مهمتها بأعجوبة حتى فرطت السنوات من بين أيدينا... الكل بأخوتى له حياة الآن سوى انا الذى اضطرتنى الحياة أن أجلس بالغرفة الموازية لأمى التى بلغت من الكبر عتيا، كانت تتمنى رؤيتى لكن صلابتى حالت دون ذلك صرت كغريب قاس القلب يجاورها بالسكن، أتذكر حالى وانا بعمر الأربعين.. ما أكثر الخصلات البيضاء بشعرى لكنها ليست بقلبى أبدا حتى تلك الليلة التى نادتنى بها أمى اكثر من مرة كنت أسمعها جيدا لكنى تغافلت عنها وأنكرت استغاثاتها بينى وحالى، بكت أمى بصوت عالى متسائلة عن سبب جفائي نحو الجميع فهى لم تغمرنى سوى بالحب منذ صغرى فلم كل تلك القسوة الآن عليها، دموعها المتتالية جعلتنى انتفض من مجلسى حتى صرت قرابة الباب لكنى

عدت مجددا متخذا من جانب الفراش مجلسا محاورا نفسى واصابعى تتلاعب بفمى الغير قادر على الحراك :لم كل تلك القسوة تجاهها؟

هى لم تكن يوما بالصلبة لكنها كانت بكامل عافيتها، لم يكن والدك متضررا من قوتها تلك لكنك انت من تضررت، رهبت الجميع وتخيلتهم هى...

لكن لم توقفت؟ لم أعد اسمع صوتها أبدا !

أفق من ثباتك وساعد امك التى لم تسئ إليك يوما.

ذهب بعجالة نحو حجرتها توقف لثوانى قليلة ثم قام بفتح باب الغرفة بقوة حاول محادثتها لكن كلماته لم تكن بالمجدية فقد تأخر الوقت ها هى ثابته لا تتحرك لقد ذهبت بعيدا عنك تماما:

كانت تستغيث بك، كانت تتألم بصورة حقيقية، لم تغثها وها هى خرجت روحها لكنك ستظل حبيس تلك الدموع التى تملأ وجهها... كانت تبكيك ايها القاسي المتحجر القلب، أجل كانت تبكى على قسوتك وافتقارك للحنان.

،، لم اتمالك حالى وبكيت طويلا حملتها بين اذرعى عسى أن تجف تلك الدموع لكن ذلك لم يحدث ابدا، أنهيت مراسم كل شئ يخصها وقلبى يمتلا بالغصة وعيونى تفيض بالدمع الذى اندهش الجميع لوجوده بعينى، تبدلت حياتى منذ فراق أمى صرت أخشى حتى جرح الهرة أمام السيارة، جالست الجيران بكل الأماكن، حاولت اختلاس المحبة منهم وكان لى ما بغيت فلم يكن هناك قساة مثلى ابدا، كلما تذكرت

أمى تصدقت للفقراء عن ضعف حيلتى أمامها واخيرا كانت دعواتى لربى الكثيرة وتمنيت لو اعادنى برحمها من جديد لأصبحت شخصا بديل ذلك الآخر،

استيقظ من نومه وهو يبتسم :يالهى فقد كنت بالفعل برحم أمى، كان مجرد حلم قصير ليتها كانت هى الحقيقة وصرت ملتصق بها حتى النهاية، ها أنا اليوم كهل كبير ليس لى من زوجة او اولاد أحتمى بهم من مرارة الكبر... اليوم أستغيث بأحد كى أحصل على كوب من الماء وليس من مجيب....

حب خارج الصندوق

"لم يكن ذلك هو الحل الأقرب إلى قلبى لكنه كان الأكثر عقلانية فقد تخليت عن كل احلام المراهقة ونزعتها جانبا، ذلك الفارس الذى ظل طوال سنواتى السابقة يلاحقنى حتى كدت اسمع خفقان قلبى مع خطواته المتناغمة، أحببته كثيرا ووضعت كل أحلام الفتيات به، كنت أشعر بالطيران فور رؤيته.....

يالها من أحاسيس رقيقة أصبحت اليوم بعيدة تماما عنى بعدما صرت زوجة لرجل آخر هو الأبعد عن ذلك الفارس الأول،،

،، مع دقات المنبه استيقظت،، ضحى،، وثبا من فراشها فذلك هو موعد خروج زوجها للعمل، انتقلت عيونى ملاحقة اياها وهى تضع الفطور على المنضدة وعيونها تبحث بدقة عما ينقص الطاولة، ثوان من الهدوء حتى كان كلاهمامقابل بعضهما البعض ابتسامات باردة ثم تناول متأن للفطور وسط كلمات مقتضبة حتى حل موعد المغادرة، راقبتها الآن وهى تنظر نحوه بغصة ثم استكمل ما بدأت من كلمات: "حياتنا ك الطعام البارد لم أشعر بالدفء نحوه ابدا بل كان على الدوام كالحجر الصلب الذى أخشى اختراقه او التعامل معه عن قرب، منذ زواجنا وأنا احافظ على تلك المسافة بيننا حتى صارت سدا منيعا يحول دون الكثير، اليوم فقط مر على زواجنا ست سنوات لم يرزقنا الله بأطفال ولم أسع لذلك كونى مكتفية به زوجا لمدة لا أدرى متى ستنتهى ومن الواضح لى انه كذلك.

تركت قلبى عند أهلى وكل تعاملى هنا بالعقل والاحترام قد يحسبنا الجميع ثنائي مثال خال من الأخطاء لكن المشكلات قد تجلب كثير من العنف لكنها بالأغلب ممتزجة ب وفير من العاطفة التى د وما افتقدها منذ وداع حب المراهقة،

ليت كل تلك السنوات لم تمر واظل تلك الفتاة التى تحمل كتبها بين ذراعيها وتتراقص عيونها فرحا عندما تجده من بعيد يبحث عنها،،

أنهت كلماتها ثم اعتدلت بجلستها أمام هاتفها النقال حتى مر الكثير من الوقت ليعود الزوج من جديد وعلى نفس الوتيرة كان الطعام حتى حل المساء بهدوءه الغير محتمل هذه المرة، عادت لتحدث ذاتها الغير صابرة "ما الذى يدفعنى لتحمل كل تلك الحياة؟ انه لا يتذكر حتى يوم زواجنا اهم شئ عنده بالحياة هو العمل حتى بات من أنجح رجال الأعمال بمجاله، نمتلك المال والمركز.... فلم لا نحصل على الحب!

هل من الجيد التحدث الآن ام انها ستكون محادثة ليس منها جدوى كغيرها بالسابق؟

لكنى لم أعد اتحمل المزيد من البرود!

اتجهت صوب فراشه لاحظت تقلب وجهه على الوسادة، دققت بملامحه وكأنها تراه للمرة الأولى، ملامح هادئة كطباعه تماما لكن تلك العينين الواسعتين لم لا تحتويها بهما؟

همت لتحريك جسده لكنها ارتعشت عندما وجدته يتيقظ وحده ويعتدل على الفراش، ابتلعت ريقها فبادرها :

ما الذى تنتوين فعله؟

لم تحاولين ايقاظى؟ هل من خطب خطير؟

حاولت إخراج الكلمات لكن حروفها قاومتها حتى كانت ابتسامته الغير مألوفة لها :

كم هى ابتسامة رائعة! انه بالفعل جميل!

ابتسم مجددا :ما بك؟

هدأت ضحى من حالها ثم استجمعت قوتها ثم قالت :انه لأمر مهم اريد التحدث به!

بعيون ذكية تابعها جيدا :كلى آذان صاغية...

أهكذا يرددون؟

حاولت الابتسام لكنها اقتضبتها محاولة السيطرة على حالها :أنا أشعر بشئ غريب منذ فترة وهذا الأمر أسقط كل شئ من حولى فلم يعد هناك ما يستهوينى.

اعتدل محاولا استيعاب كلماتها المبهمة بالنسبة له فأكملت هى بانسيابية :أنا لا أشعر بالسعادة معك ونفسى تؤرقنى دوما اشعر بالغربة عن ذلك المكان ومنك كذلك.

تبدلت ابتسامات لأخرى باهتة ثم سالها :

ولم الصبر كل تلك المدة؟

ضحى :لا أعلم لكنى لم أعد احتمل المزيد حتى انى أشعر بأنك تحمل ذاتها المشاعر

هدأت ملامحه ولأجاب حيرتها :لا تضعينى معك بنفس السلة فأنا استطيع التعبير

عن حالى.

ابتلعت ريقها وهى تنصت لسؤاله المبادر :اذن ماذا تريدين؟

ضحى وهى تشعر بقرب الخلاص :أفضل شئ لنا هو الانفصال لن أقول لك نهائيا

ولكن تلزمنا مدة حتى نراجع حالنا.

الزوج بحالة من الغليان :نعم... وهل هذه المدة ستحيل دون ذلك النهائي.

ضحى:فلنراجع حالنا ونبحث عن الحب قليلا انا اشعر بعدم حبك لى.

انصت قليلا ثم اجابتها :نعم فأنا احب احداهن!

ارتبكت ضحى وهى تحرك باصابعها ثم بادرته هى الأخرى :وأنا أيضا!

بشئ من الهدوء استكمل :اذن فالبعد هو الحل!

وبعد عدة ساعات كانت ضحى بحجرتها ببيت أبيها اخذت تسترجع كلماته حتى ثبتت

تلك الجملة التى ظلت تؤرقها بشدة :بالفعل هو لا يحبنى شعورى به ليس بخاطئ

ابدا فاحداهن تحتل قلبه حتى أنه لم يكن يرانى أمامه طوال تلك الفترة ولم

الغضب فأنا لم أكن احبه أيضا.

أغلقت عليها غرفتها وكل أحزان العالم تكاتلت عليها فليست الأحلام الوردية سوى

أحلام بالنهاية مهما حاولنا!

"نعم اتخذت خطوة كان لابد منها منذ فترة لكنى وفور موافقته وعرفتى بجنونه بأخرى سابته منى طوال تلك المدة تحركت داخلى مشاعر عدة احدهم يريد الفرار من براثنه، آخر يفضل القضاء عليه بقتله أمام عيونى وآخر ضعيف وهو الأقرب لى يريد رؤية تلك الشريرة التى ربحت قلب هذا الرجل.... لا أعلم انه بحق لرجل مختلف، اليوم فقط بعدما هجرته شعرت بدنوه، تلك الاحاسيس عجيبة فأنا لا أريد سوى الحب والعاطفة وهى بالفعل ما ألهث عليها معه هو يحرمنى اياها ورغم ذلك كله لم لا أشعر بالهدوء فى بعده!

غريب حالى كزمانى انقرض به الإخلاص والحب حتى صارت المشاعر النبيلة عملة نادرة صعب الحصول عليها.

ليالى من التخبط حتى دق بابها ذات ليلة واذا بوالدها يخبرها بأن زوجها بالخارج كى ينهى موقفها، خرجت وواجهته الغريب بالأمر انها نظرت نحوه مطولا وكأن تلك الملامح قد ملأها الشوق لها، داعبتها دقات قلبها وهى تحارب كى لا تظهر خوفها من تلك الكلمة التى سيطلقها بين حين وآخر، تزايدت دقاتها تباعا حتى صارت بالقمة توقفت فجأة محاولة السيطرة على حالها الغير مفهوم، نظر زوجها نحوها بدقة مطالبا اياها بكلمة نهائية وأنه جاء خصيصا كى يضع حلا ، خرجت عن صمتها باكية :

ان كنت تريد الخلاص اطلق كلمتك التى تود أن تخرجها سريعا حتى تعود لمن تحب.... انت لم تحبنى يوما بل كانت تلك الحبيبة بينى وبينك طول زواجنا، لم

أشعر بدفئك أو حبك بل كنت كليل الشتاء القارص أستشعرك بكل ليلة حتى ذلك الزواج أنت لم تتذكر يومه ولا مرة بحياتى معك....

اطلق كلمتك كى تزيل آخر حفنة غبار بحياتك... نعم أنا أشعر بأنى كثقل كبير على قلبك فلتنفضنى حتى يتسنى لك العودة لمحبوبتك.

حالة من الوجوم سادت الجميع وهى تبكى بحرقة شديدة مرددة كلمات اليأس من السعادة لكنه عاد ليهدا من روعها من جديد مطالبا اياها بالهدوء لكن شيئا لم يجعلها تصمت حتى عادت وسألته عن محبوبته فأجابها مطولا :

نعم أحببت احداهن حتى وصل بى الحال لحد العشق، كانت أنيستى بشبابى وهالتى بظلمة الليالى التى فارقتنى بها، تخليت عنها فقط من أجلها عندما وجدت أنى سأكون شاقا عليها ابتعدت وابتعد حتى تفرقت خطواتنا وصرنا أبعد قريبين وأقرب بعيدين.... أحب أن أخبرك دون خجل منك كزوجتى أنى لم أحب غيرها ولم أرى سواها بليلة واحدة وكما تدرين فأنا من الناجحين بعملى ولم يهزمنى أحد...

هى الوحيدة التى قهرتنى عندما جافتنى عيونها التى صارت ذابلة أمامى، سحقتنى وقتما شعرت بانصهارها حولى... هل الحب يضئ ام يحرق!

أراك تتعجبين كلماتى واحسبها لاذعة عليكى لكن الأغرب والأصعب هى أن حبيبتى تلك هى انت.... (نظرت نحوه بحيرة وفرحة مبهمة) نعم هى أنت وليست سواكى أبدا أحببتك وفور شعورى ببعدك ابتعدت اكثر واكثر لكنى يوما لم اجرحك أو اكون ذلك الوحش الذى يهدم المعبد عليه ومحبوبته تتعجبين الآن لم أنس يوم زفافنا

مطلقا وبكل عيد احتفظت بهدية لك لم اجرؤ يوما على اهدائك اياها لأنى كنت أشعر كأنه اليوم السنوى لعذابك.... لم أرد يوما أن أكون عذابك حتى صرت أنت عذاباتى كلها...

وان كنت تريدين المزيد فلن تكفى كلماتى ورغم ذلك كله لم أرد التخلى عنك بل أتمسك بك حتى اليوم.

نظرت اليه بعمق وهى تستشعر صدقه وكذا جمال صوته الذى لم تكن تسمعه إلا نادرا فاحتضنته بقوة ثم قالت له :

أنا أيضا احبك كثيرا جدا لكن أين خبات كل تلك المشاعر و... (ابتسمت بشدة) أين خبات الهدايا!

ذكرى حب

مرت فصول العام سريعا حتى عاد الشتاء من جديد استقبلت أم هنا الشتاء بقلب باك كعادتها معه على الرغم من ابتسامتها المعهودة لكن بحلوله تتذكر دوما ما تحاول طيه بعيدا عن ذاكرتها طوال العام، انها،، ام هنا،، أو حورية او بالأحرى حورية الفؤاد كما كان يطلق عليها،،، زوجها المتوفى،، عبد المجيد،،

اليوم فقط تعالت الصيحات داخل قلبى عبد المجيد.. أجل انه بحق يوم لا ينسى اتذكره كيومى هذا واستشعر كل لحظاته بقوة انه النصف من نوفمبر شهرك المفضل كما الحال بالشتاء، ذلك الكرسي،، تحركت بالمنزل وهى تشير بعيونها،، كان مقعدك المفضل الذى تشعر بالاستقلال عن العالم فور جلوسك عليه آدرى كم هو حبك له لأنه من صنع والدك رحمة الله عليه، أتذكر عدد المرات التى تماديت فيها بوصف ذلك الكرسي وتحليل كل قطعة خشبية به كنت تحب تلك الحرفة كثيرا حتى صرت من أمهر العاملين بها بذات اليوم جلست هنا تداعبك عن ذلك الخطيب الذى سيأتى بعد يومين لم امعن التفكير بنظرات نحوها سوى اليوم كنت تخشى عليها من الارتباط فهى ابنتنا الوحيدة وصديقتك القريبة لقلبك بعد ساعات من المزاح تركتك لجريدتك المفضلة وصوت فريد الأطرش الذى ينعش خلايا مخك خرجت من مطبخى عدة مرات بكل مرة أراك متإثرا بطربك حتى كانت تلك الدقات.

تبددت ملامح الذكرى من وجه ام هنا وحلت محلها ملامح الذعر لكنها استكملت لحظات ذلك اليوم :

لقد كانت لجارتنا ام بلال تستنجد بنا فقد سقط زوجها بالبيت وخر فاقدا للحركة والنطق، هرولنا نحو جيراننا ولم نصدق ما حدث لأبو بلال الذى فقد كل شئ بلحظة تلك الصحة التى كان يستأثر بها دون الجميع، ها هو عبد المجيد يحاول حمله لم يستطع بالبداية لكنه بالنهاية تم وضعه على فراشه... لحظات مبكية تلك حينما حاول ابو بلال التفوه باسم ابنه المهاجر بالخارج لكنه لم يقدر حاول تحريك يديه فلم تستطع قوته المقاومة هذه المرة ليخر مهزوما على غير عادته، دلفنا منزلنا وعيوننا تفيض بالأسى لحاله العليل، ترك عبد المجيد جريدته وودعنى لحجرته، تعجبت حزنه كنت باثره حتى ابتسم لى مقتربا منى طويلا لازالت اتذكر عيونك الراقصة وهى تداعب ملامح وجهى، حاولت الاطمئنان عليك فلم أجد منك سوى ذلك الحضن الدافئ الذى اذاب كل لحظات اليوم الغريب بكل شئ تعجبت تلك المدة التى طالت لولا اننى ابعدتك عنى ببطء شديد ودهشة لا تقل عنها، استشعر جيدا ذلك الدفء عبد المجيد...

بكت ام هنا بقوة وهى تكرر لا أريد أن اتذكر ما حدث بعدها، لا أريد....

حاولت التنصل من تلك الذكرى حتى دخلت هنا مسرعة من باب المنزل وعلامات الوجوم تجتاح وجهها وبعد السؤال عن حالها تناثرت احرفها مخبرة اياها بذلك الحلم بالأمس لوالدها وكم كانت متشوقة لرؤيته وعن الأمان الذى شعرت به فور

احتضنها اياه :بعد تيقظى لم أشعر سوى بالخيبة فقد كنت اتمنى ان تطول الساعات معه أمى... انها الذكرى السنوية له هل تتذكر أمى وانت تحاولين ايقاظه وهو يبتسم لك ثم كرر الشهادتين بخفة بعدها تاركا يده براحة يدك.

ابتعدت الأم مستنكرة فذلك الجزء هو ما كانت تخشى بالتحديد، كانت من أرق اللحظات بينهما وكذا وداعهما ليس كغيره ابدا،

أسكنت ام هنا الدموع بمرقدها وهى تضم وجهه المودع لها بمقلتيها تاركة تلك الصورة على الحائط شاهدة على ذكراه العطرة بالبيت فى حين اختفت كلاهما ذاهبين لبيته الثانى اليوم فقط كل ما يحتاجه هو الدعاء.

زوجة ثانية

"يالهى لقد مر وقت طويل وانا بتلك الحالة الرثة، اتلهف شوقا لرؤيته او حتى سماع صوته لكن نبرات صوته بآخر مرة وهو يحذرنى من الاتصال به توقفنى وتثبتنى بعيدا عنه، هل يتشوق هو الآخر لى ام يكون غير مفتقد لى بالمرة وهو مع زوجته وأولاده.... من أقسى المشاعر التى من الممكن أن تختلجك هو الحرمان ان يتم اقتناص من تحب من بين مخالبك بكامل الحق من وجهتهم دون أى حق من جانبى "

بعد عدة ساعات من التصحُّر العاطفي دق الزوج الباب بخفة ثم قام بفتحه لتقوم منتفضة من مرقدها مسرعة لاحتضانه طويلا مرددة عبارات الاشتياق التى تكررها بكل مرة تراه بها،

دقائق من الانصات من جانبه لحكايات وحدتها بدونه ثم ذلك الحوار المفسر:

حياتى دونك لم تكن لتستقم كحالها اليوم، بيتى، أولادى حتى استقراري العاطفى لن يكن موجودا حال غيابك محبوبتى، عندما رأيتك اول مرة شعرت بالاغتراب عن عالمى وفور اعترافي بحبك وجدت وطنى الحقيقى،،

لم اخن زوجتى كما سيظن ايهم لكنى وجدت ضالتى بك، احبك اليوم أكثر مما مضى،،

احتضنته "دنيا" فرحة حتى مرت الساعات سريعا لتعود لذلك المرقد الذى يصب شتائه عليها بكل ليلة، دارت الليالى تباعا حتى دق الباب من جديد قامت فرحة نحو الباب لم يمهلها سوى ذلك الصوت القوى والذى عرفت بعد ذلك انه لوالد زوجته التى كانت برفقته، توالت دقات قلبها وهى تنظر إليها لأول مرة "كم هى فاتنة بحق، لست بجمالها ابدا،،

توقفت دنيا متعجبة سيل عبارات التهديد وكلمات الزوجة المخدوعة غير المصدقة لكلمات الاب الذى تتضح قوته من نبرات صوته الأجش ثوان وقاما الثنائي بوداعي ليدق الباب بعدها بدقائق قليلة وتدخل زوجة حبيبى من جديد و... :

" بالبداية لم أصدق ابي عندما أخبرنى ان زوجى متزوج بأخرى منذ مدة نعم عزيزتى لم أصدق فهو نوع من الرجال من النادر جدا الحصول على صدقه واخلاص بذات الوقت، أشعر حبه طوال الوقت وكذا حنانه علينا جميعا.... احسبنى داخل احد الأفلام القديمة التى تفاجئ البطلة بزواج زوجها لكنهم بالأغلب ليسوا كزوجى... اعنى زوجنا... هذا الرجل لم تربطنى به علاقة حب من البداية بل كان زواجا عاديا لكن بالنهاية لم يكن باردا بل نتج عنه ثلاثة من أجمل الأبناء بنينا حياتنا كما يقولون حجرا حجرا حتى حادثة اليوم لو كنت بموقعى ماذا ستكون ردة فعلك؟

تلعثمت دنيا بالكلمات حتى توصلت بالأخير الصيغة الأمثل :

أنا لم أكن اعرف بزواجه بالبداية فقد تلاقت أعيننا من بعيد وفور اقترابنا لم ندرى بشئ سوى بذلك الحب الذى ليس لنا من بد به، الله سبحانه وتعالى اوجده بقلبي لسبب هو ذاته بالنسبة اليه، عندما علمت بزواجه ترددت طويلا لكنه أخبرنى انه لن يجور على حقك ولن يتخلف عن حبك لو لثانية واليوم بكلماتك تلك علمت انه لم يكذبنى القول ابدا فقد كان نعم الزوج والأب.

الزوجة بتأثر : المشكلة هنا تكمن بي انا فلن يغض الطرف ابى عن تلك الزيجة سيحاربه بعمله وسينهى علاقتنا القوية لتنقطع تلك الصورة المتكاملة كل ما ارجوه منك أن تفكرى بحالى وأولادى وكذا بخالد فكرى وستصلى بالتأكيد للحل الامثل لنا جميعا... إن كنت تمرين الحب ستعرفى الطريق بكل تأكيد.

غابت الزوجة سريعا لتمر الساعات كدقائق حتى جاء خالد بموعده لكن دنيا لم تكن بالموعد كعادتها، دارت بينهما مناقشة عادية قامت دنيا بتحويلها لشرسة بطريقة كبرى ليتعجب خالد من سلوكها لكنها لم تكتف بذلك فقط بل كان طلبها منه بالانفصال الذى لم تتردد عنه، صاح بها منددا ثم متعقلا لكن صورتها لم تهدأ سوى بعد خروجه عن كل قواعده مخرجا كلمته القاسية على قلبيهما تاركا اياها وحيدة كعادتها بدونه لتقوم هى بحزم حقائبها والعدو بعيدا عنه فى حين استقبلت الزوجة الأولى الخبر بحالة من الانتعاش لتعلن لأبيها :

فزت به من جديد وحدي دون أى قتال أبي.. احكمت البراءة عليها والغريب انها استجابت بسهولة.. انها بحق غبية!

أوراق خريف

تابع "هاني" تحركات جارته بالشرفة المقابلة وهى تهم للخروج وبثوانى قليلة كانت هى بالمقدمة تسير بخفة وهو بأثرها... هى دنيا،، ابنة الجيران ابنة التاسعة عشر عاما طالبة بكلية الفنون الجميلة..... كل هذه التفاصيل لكنها أيضا خطيبة احدهم.. اجل.... لا لا ليس بهانى انه آخر من حى ليس بحيهم.

السؤال هنا :لم يتابعها هانى وهو يعلم بحالتها الشخصية وأنها بالفعل مرتبطة بأحدهم!

دعونا نستمع بالقصة من افواههم.

أنا هانى وتلك هى دنيا محبوبتى الأبدية التى طالما غمرتها جفونى ورقصت معها احلامي، تقدمت لخطبتها أكثر من مرة وبكل مرة كانت ترفض طلبى بأدب جم لكن لم كل هذا؟ وأنا أشعر بحبها بكل ليلة تداعبنى بها وتذكرنى كم كنا نلهو ونحن صغار أسفل كل طابق... آتذكر تلك الأوراق التى كانت تجمعنا بكل عام عندما كانت تتناثر أسفل الشجرة وكنا نتسابق بجمعها.... انها بحق لذكريات سعيدة لم أستطع التخلص منها أبدا.

أما انا ، دنيا،، التى يذكر اسمها هانى بكل مكان يذهب اليه، نعم كانت داخلنا مجموعة من المشاعر والأحاسيس التى جعلت من الرباط بيننا وثيقا ، بالفعل هى

أوراق الخريف التى تجمعنا كعادتنا منذ الصغر وها هو الخريف يقترب وكل ما تخشاه هو...

اقتربت دنيا من كليتها وهو لا يزل بأثرها حتى نظرت نحوه بشفقة ثم ودعته نظراتها لتستقبل ذلك الخطيب القادم من مسافة، توقف هانى يتابع لقائها به وكيف هى ضحكاتهم سويا تلك الضحكات كادت أن تقتله لولا أنه لاحظ بعض الأوراق القليلة على الطرقات نظر نحوها وكأنه يذكرها من بعيد، ها هى أوراق ذلك الحب البرئ الذى أبيت له الكمال!

عاد هانى منكسرا متجها نحو عمله وصورة ضحكتها لخطيبها لا تفارقه وحفنة من الأسئلة عادت لتراوده :

هل كل ما يشعر به ليس له بأساس؟

هل نظرات عيونها المحبة والتى تخبه دوما بأنه فقط القدر هو من فرق بيننا!

أم انها تتلاعب بحبة الكبير الذى يزداد بكل عام؟

لا أعلم حقيقة لكنى عدت للبيت بآخر اليوم وعكفت على متابعتها وهى تعلم جيدا أن عيونى بكتفها، أشعر بأنها تستمتع بتلك المراقبة فهى ليست بالثقيلة عليها أبدا أبدا.

بصباح اليوم التالى لم أشا أن تتوقف سنوات عند مرسى عيونها التى اشك بخداعها لى بكل ليلة، أحببت أن أضع حدا لكل تلك المخاوف وأن اطلب يدها من

جديد حتى لو كانت لآخر مرة لكنى ساحارب من أجل أن اقترن بها للمرة الأخيرة..

نعم هى الأخيرة فلن أصمد محاربا بدون غنيمة!

وبعد مرور عدة ساعات كانت وقفته الثابتة وأسفل قدميه عدد وفير من أوراق الشجر الجافة ماذا حدث؟

لم تشعر بالحرية؟

هل تخلت عن خطيبها لأجلك؟

هل ذكرتك بالحب القديم وكلمات النثر التى كنت تلقنها اياها أسفل تلك الشجرة الكبيرة!

رد وهو يبتسم طويلا :اوقفتها وسألتها هذه المرة لم تضحكين فور رؤيتى؟

لم أشعر بسعادتك وأنا أتتبعك؟

هل من الممكن أن اطلبك من جديد؟

تكاثرت ضحكتها وهى تمسك بالإوراق أسفلها :انى مرتبطة بآخر هانى... لست مسئولة عن كل تلك السنوات التى أضعتها هائما خلفى... تلك الأوراق هى بالضبط كقصتك فلم يعد لها وجود عندى سوى أننا كنا نلهو صغار ا، لم تنتبه ابدا انى أنا من كنت أعطيك كلمة الرفض أنا أحب خطيبى ولم أكن يوما متلاعبة بل مشفقة بحق على حالك الرث، فلتفق من ذلك الثبات الطويل حتى لا تسحق حياتك كتلك الأوراق ولا يصبح لك وجود بالحياة.

غادرتنى ... وكلماتها تدق بقلبي كسيف يعبث جسدى كى ينزع منه تلك الرصاصة التى اخترقته منذ كثير وحان الآن وقت الشفاء..... نعم آن الأوان فانا لا أتمزق كما كنت اتخيل بل هو الشعور بالهواء الذى صار يضرب بجسدى وتلك الشجرة فوق حتى تلك الأوراق التى تطايرت بشكل عجيب من أمامى، شعور الحرية.. نعم تحررت منها الآن لم تكن لى يوما ولن أكن لها أبدا!

قسوة وضعف

ياله من نهار حار جدا كحرارة ذلك الصبى الصغير لكن ماذا يمكننى أن أفعل بتلك اللحظة ،ليست هناك نقود بحوذتى ولا صديقة بالقرب منى ،لا لا انه ينتفض ماذا أفعل ؟

أسرعت بخطوات واسعة وهى تحمل صغيرها بين يديها وعيونها تسابق أنفاسها متابعة اياه بلهفة ثم أخذت تسرع أكثر بكثير عندما ساءت حالته بين ذراعيها الممتلئتين حتى وصلت لأقرب مشفى :أين قسم الأطفال هنا فطفلى يرتجف بشدة؟

لم ترد احداهن عليها فصرخت وهى تزيح شعرها من وجهها ليستقر حجابها القصير على رأسها المستدير:أليس هناك من يهتم بحالى !.

صغيرى يرتجف حرارته مرتفعة وانتن لا تبالين تماما !

أشارت احداهن ببرود كعادتهن الطابق العلوى،آهات الطفل جعلتها تفقد توازنها فضاعفت الخطوات حتى وصلت وهى لا تزل تسأل بصوت مرتعش هذه المرة :أين طبيب الأطفال ؟

حتى وصلت بالأخير لحجرة الطبيب سألها وهو يتأمل بوجهها :ماذا به؟

لم تنظر تجاهه فكل نظراتها لذلك الصغير المريض:انه يرتعش ...فلتساعدنى .

أخذه من يدها الساكنة لتسرى القشعريرة بها حتى لمحها الطبيب الذى سألها بقوة :كيف وصل لتلك الدرجة فالحرارة مرتفعة وهو صغير ؟

أجابت وهى تنظر نحوه :لا أدرى شيئا .....ثم تلعثمت بكلماتها لتذهب بعيدا عن الواقع ،ترك الطبيب الصغير ليرى تلك المرأة فقد سقطت أرضا وهذه المرة عاد ليؤكد لنفسه :انها بحق هى .....هى شيماء حسن .

نادى بعجالة احدى الممرضات ليلتقط الصغير محاولا اسعافه بأى طريقة ممكنة ،خلال تلك الأثناء عادت السيدة لوعيها وهى تحاول التذكر:ماذا حدث كي أسقط هكذا !

لتتحدث بصوت خافت والدموع تتحجر بمقلتيها :ليست بالمرة الأولى فقد سقطت عندما تزوجت ذلك الرجل الذي يذكرنى بكل لحظة بخيبة أمل كبرى ،لكن كان هو الحل الأنسب أمامى .....(ارتفع صوتها تلك المرة وهى تضرب على جسدها):لا لقد حطمت نفسي بزواج ليس به حب من أجل ....فقط من أجل .....

قامت مسرعة وهى تثبت حجابها المتطاير كدموعها الساخنة :أين ابنى ؟

الممرضة أجابتها بحزن :أخذه دكتور أحمد !

السيدة بخوف :أين أخذه ؟

الممرضة :الطابق العلوى ،قسم الأطفال .

هرولت وهى غير مستوعبة لشئ فكأنها وضعت داخل فيلم سينمائي ليست هى بطلته ،فتحت الباب بقوة لتلقى عيونها بالطبيب وهنا تراجعت سنواتها سريعا ليحل ذلك اليوم وهى تعنفه :أحمد ليس هناك من حل سوي الانفصال !

أحمد بتعقل :هل تصدقي ما تقولين؟

هل ننفصل بسبب الأطفال ،فلتصبرى شيماء أنا أحبك والسنوات لازالت أمامنا .

شيماء:أنا لا أصدقك كيف تحبنى وترفض الانجاب منى؟

أحمد وهو يحاول التفاهم :بالطبع أحبك لكنك تعلمين كيف تزوجنا وكيف نحيا اليوم فنحن بالكاد نعيش .

شيماء بتسلط:هذا ما حذرنى منه أهلى ،انه بحق طبيب لكنه لايزل صغيرا ولن تتحملا تبعات ذلك الحب المجنون وهذا ما حدث لا أصدق حبك لى وانت طبيب وأنا اقل منك بالتعليم حتى الانجاب ترفضه ل تقنعنى فكيف أستريح؟

أحمد ممسكا يدها برقة :كما يقولون استفت قلبك .

نظرت مطولا بعيونه ثم أزاحت يده ببطء شديد :هذه المرة أحمد أريد الانفصال عنك !

حاول التحدث مجددا لكن كرامته طغت على قلبه المحب ليرد بعقلانيه:كما تريدين شيماء ،لكن تلك الحالة ليس لها من سبب سوى انك لم تعد تحبيننى كالسابق .

أسقطت وجهها أرضاوهى تقول :لا بالعكس فقلبى هذا يحترق بحبك لكن هو الشك ما سيدمرنى !

أحمد :سأفعل ما يحلو لك لكن تذكرى أنى كنت الباق عليكً وأنت من تركتنى وأنا ببداية الطريق الذى عاهدنا بعضنا يوما أن نكمله ويدينابعضها البعض .

عادت شيماء لواقعها الأليم :ماذا حدث لطفلى (صمتت قليلا ثم قالت .....أحمد .

أحمد بحزن :حاولت اسعافه لكنك تأخرتِ شيماء عليه .

صرخت مسرعة نحوه ليمسكها أحمد بلطف :كان هو أملى الوحيد بتلك الظلمة التى أودعت نفسى بها منذ تركتك .....لم أكن أريد من تلك الحياة سوى ذلك الصغير .

أمسكها بلطف محاولا تهدئتها لكنها انتفضت باكية :بالحق ندمت كثيرا عندما فارقتك وكان كل همى هو الزواج السريع والانجاب حتى أزيلك من مخيلتى لكنى تزوجت حيوان بجسد رجل ،فعرفت معنى الرجولة والحب وأنى أنا من فرطت بهما دوما كنت المخطئة دوما كنت المخطئة حتى طفلى تأخرت عليه .....

دقائق من البكاء الشديد حتى رن هاتف أحمد واذا به يجيب :الساعة الثالثة تقريبا ،هل الأطفال بخير ؟

التقطت شيماء أنفاسها المتقطعة وأمسكت طفلها بعيون جريحة، سارت بخطوات متأنية نحو الباب ثم نظرت نحوه فور اقترابها من باب الخروج:كنت أتمنى له الحياة لكن تلك ارادة ربى .....أتعرف فقد كان اسمه أحمد !

وضع أحمد يده على رأسه متألما لما الم بها من جروح استشعرتها عيونه بينما أمسكت شيماء طفلها ودموعها تمطر فوقه بشدة كأنهاشتاء قارص البرودة .

عشق وفقر

حالة من الهجوم الحاد عمت المكان الكل يردد:كيف حدث ذلك ؟علامات الاستياء والحيرة تملكت الجميع ،خرج الزوج المذنب من العقار محل الجريمة وعيونه مشتتة ،أذنه تسمع كل عبارات الألم والحزن:قد كانت امرأة صالحة ! لِمَ فعل ذلك بها ؟

مرت الساعات سريعا والأسئلة مازالت تعرض عليه لكن صمته أثار دهشة كل مَنْ حوله :كيف حدثت الواقعة ؟لِمَ قتلتها بالسكين ؟

مرت دقائق متتالية حتى صَعِقه المُحَقق وهو يسأل:هل كانت جريمة شرف ؟

صرخ الرجل :لا .....لا ....لا تقل ذلك فقد كانت أنقى النساء لا تنعتوها بتلك التهم من فضلكم .

المحقق بشئ من البرود:ان كنت تعزها لهذا القدر ،لِمَ لوثت يدك بدمائها الغالية ؟

الرجل بصمود وعيون غير مرتكزة :لا أدرى .....لا أدرى

ثوان من الصمت المتبادل ثم بادر الرجل المحقق:هل هى بالفعل توفيت أم أنه مجرد كابوس بليلة قاتمة السواد ؟

المحقق مستجلبا كثير من الصبر :بالفعل قُتلت وللأسف على يدك لكن السؤال الذى يطرح نفسه :لَمْ تفر هاربا فما السبب؟

الرجل :ولِمَ الهرب ؟

المحقق:هل قصدت انك قتلتها مع سبق الاصرار

الرجل :ماذا تعنى ؟

المحقق:انك تعمدت قتلها بهذا الشكل وخططت لذلك مسبقا!

الرجل بانفعال :لا لم يحدث ذلك ياسيدى لم يحدث صدقنى !

صمت الرجل بعدها لساعات حتى أدخل محبسه وبالصباح كانا على موعد جديد للتحقيق :

المحقق:هل هدأت اليوم ؟

لم يعلق الرجل مفضلا النظر أسفل منه ناظرا لتلك السجادة بالأسفل ليتذكر...

***

الزوجة :صابر ماذا حدث لك ؟هل أصابك التعب فلتحمل السجادة جيداً لأعلى !

الرجل :انها بحق ثقيلة.

الزوجة مبتسمة :لالالا تقل ذلك فأنت هكذا تخطئ بحق نفسك !

الزوج :ماذا تقصدين فأنا أستطيع حملك أنت الأخرى فوقها ؟هل نجرب ؟

لحظات من الضحك والجو الجميل ليقطع المحقق تلك الدقائق السعيدة :صابر صابر أين ذهبت ؟...

الرجل :نعم سيدى

المحقق:تركتك البارحة حتى تسترح لكنك اليوم مطالب بكثير من الشرح، بتلك اللحظة عاودته كلمات زوجته الهادئةوهى تسأله :لم كل هذا الانزعاج فالأمر لا يستدعى كل هذه العصبية صابر ؟

صابر :بحق ...لا يستحق أن تتعطل االسيارة للمرة الثالثة منذ أسبوعين ولا يستحق تكاليف تصليح ولا يستحق ،عمل متوقف ولا يستحق كيف نعيش وأنت تعلمين ليس لى مورد سواها ولا يستحق !

الزوجة وهى تربت على كتفه بحنان :اصبر وما صبرك الا بالله الواحد خذ هذا الخاتم وبثمنه تستطيع اصلاح السيارة لا تقلق .

الزوج :لا لن آخذه فقد بعت لى الكثير من قبل ،هذه المرة لا لن أفعلها !

أعاد المحقق السؤال مرة ثانية :صابر ....صابر هل تسمعنى ؟لماذا لا تجيب؟

بكى صابر بشدة فتعجب المحقق:ماذا حل بك ؟

صابر وهو يبكى :قلبى قلبى يحترق ياسيدى فقد اقترفت أكبر جرم بحياتى !

فقد كانت سيدة عظيمة تحملت الكثير وعانت معى طويلاً ،كانت دوماً تقف بجوارى لكن .....

المحقق بتأثر : لم فعلت ذلك ياصابر ؟ تتضح لى علامات الطيبة والاحترام منك ، لم دمرت حياتك ؟

صابر:لا أدرى ....فقد فقدت كل مشاعرى ،لم أشعر بذاتى وأنا أفعل ذلك .....كل شئ تكابل علىَّ ليس لدى وظيفة ثابتة وهذه السيارة كانت آخر ما تبقى لى من

آمال بالحياة وعندما تعطلت توقفت الأيام بالنسبة لى هى هى "بصوت باك متقطع" حاولت مساعدتى أعطتنى حليها لكن تلك الحلقة ضاقت حول رقبتى حتى كدت أن أجن فمن الواجب على أن أريحها لا أن أقترض منها .

توقف متماسكاً ونبرته علت كثيرا:كيف أكون رجلاً؟

انهرت وتعبت لم أعد أرى بعيونى، صُمَت أذنى وكل أمورى ليست على ما يرام حتى تلك الليلة التى حاولت فيها مداعبتى لعلى أنسى كم الهموم المتثاقلة على كتفى ،رفضتها بقوة وأبعدتها بطول ذراعى ،بكت ولأول مرة منذ زواجنا أجد دموعها أمامى ،زادت عصبيتى وتاهت منى كلماتى وبدأت أهشم بكل شئ أ فانهارت أمامى أدركت حينهاأنى لم أجعلها سعيدة ،نظرات الخوف بعيونها زادتنى اجراماًصرخت بها عاليا:لم تبكين ؟

ابتعدت بجسدها خلف احدى القطع الخشبية بالمنزل فازدادت عصبيتى وانهارت كل مشاعرى ،لأول مرة تخافنى وتنأى بعيدا عنى ومع صوتها الباكى لم أشعر بنفسى سوى أنا أخرج السكين من قلبها وكأنى قصدت أن أميت بها نفسى المتعبة ويأسي القاتل ،لن يصدقنى البشر عندما أخبر هم كم كنت ولازالت أحبها لكنها الحاجة هى التى قضمت ظهرى وسلسلتنى بقيود كان من الشاق على التخلص منها ،منذ بداية زواجنا كنت أحاول جاهداً أن أجعلها سعيدة حتى لو كان ذلك بتلك الزهرة التى كنت دوماً أقطفها يوم عيدها ،كانت أرق ما رآته عينى.

المحقق وقد غلبته مشاعره :هل من الطبيعي أن نفقد من نحب بسبب الفقر ؟

توالت ضحكات صابر عاليا وسط حالة من الوجوم.

بيت الدمى

"يالهى لقد تأخرت عليهم، ماذا دهاهم يفعلون؟،،

عادت الأم بعجالة حاولت فتح بابها لكنه أبدا لم يستجب، رفعت صوتها كى يسمعها أولادها لكن تلك الأصوات خلف ذلك الحاجز الخشبى السميك كادت ان تفقدها عقلها،،،،

خرج الابن الأكبر من غرفته وعلامات الاستياء تجتاح ذلك الوجه الأسمر اللون:

لماذا اخذت من نصيبى بالطعام؟

فيجيبه الآخر باستهزاء: طعامك ليس وحدك انه يخصنا جميعا لكنك عادة ما تجهل تلك المعلومة.

فيظهر صبى بزى أبيض ووجهه يمتلأ أغلبه بالشعر الكثيف :

اتقوا الله يااخوان، لن نهدر وقتنا بتلك المشاكسات التى لا تضر سوانا.

اقترب منه الأكبر :أنت بالأخص لا أريد أن أسمعك نهائيا، لا تحاول أن توهمنى أنك بمحل الملائكة!

صاح به الصبى :أنا بالتحديد من يع كل شئ وان حياتكم كلها سيئة لكنى من احافظ على دنياى وآخرتى.

ظهر الأوسط بالصورة :كيف تحافظ على آخرتك وأنت تتلاعب.....

ليرد بجدية:أى تلاعب تقصد؟

دخل الأوسط غرفته مشيرا له بيديه بأنه لا يريد أن يدخل بجدال معه لن ينتهى، لينظر الأكبر للصبى بعمر الثامنة عشر نظرات لا تعرف الحب ابدا.

بتلك الأثناء عادت الأم لتدق على الباب من جديد حتى لاحظها أحدهم فقام بتلبية النداء على الفور لتدخل الأم محدثة إياهم بشئ من القسوة على ذلك الضجيج الذى سمعته بالخارج أثر تلك الالتحامات بينهم لينظر كل منهم للآخر ثم ينصرف الجميع وتبقى الأم بمفردها.....

بسطت الأم ذراعيها شاكية حالها لرب السماء الذى لا يخيب من دعاه لكنها عادت لتسرع نحوهم من جديد :

الأم بحزن :ماذا حدث؟

لكن أحدا لم يجبها سوى تلك اللكمات التى توالت من الأكبر للصغير الذى ظل يصرخ عاليا حتى حاولت أمه الإمساك به لكنه بالأخير سقط أرضا مغشيا عليه بينما غادر الكبير مهرولا وبيده حقيبته، هرولت الام خلفه :

أين تذهب بنى فلن تتركنا بمفردنا، أليس كذلك؟

ليجبها بشئ من العصبية ممتزج بحالة من اليأس الكبير :

لم يعد البقاء يفيد فليست تلك الحجرات تخصنا ولا...

قاطعته وهى تقاوم حزنها :لا تخصكم! فمن تخص اذن؟

الابن وهو يدقق النظر بعيونها الجريحة:

بالفعل يا أمى لا تخصنا فاليوم فقط صرت أشعر بأن ذلك المكان كله غريب عنى وأن حضنك....

الأم بجرح :هل تشك بحضنى... و.. حبى؟

الابن بقوة وسرعة مقاوما ذلك الخوف الداخلى :

لا لا أشك لكنه لم يعد كالسابق فالكل هنا تبدل ولم يبقى ذلك السقف يحتوينا.... اعذرينى فرغم كل شئ أحبك... لكنى لا أستطع البقاء هنا طويلا... سأنصرف بعيدا... بعيدا جدا حيث هواء نقى من جديد وسماء تميل للزرقة وليست مليئة بالتلوث العجيب.

حاولت الأم التمسك به لكنه عاندها برقة وحب كبيرين حتى أفلت بجسده واودعها منصرفا :اعذرينى... أمى لن أعود مجددا ولن تجدينى بأى طريق هنا....

توقفت الام وهى تحاول التفكير فكيف لشاب بمثل عمره أن يصل لتلك الحالة من اليأس المفرط يجعله يغادر دياره دون أى اعتبار... لكن تلك الأصوات جعلتها تسرع من جديد نحوهما :

ابنى... ابنى تيقظ... حاول أن تستفيق قليلا.

حاول الأوسط ان يساعدها بايقاظه لكن تلك النظرة من الصغير فور افاقته جعلته يبتعد عنه لتتسائل الأم بصوت محشرج :

ماذا دهاكم أجمعين لماذا تنظر لأخيك هكذا ولم ابتعدت انت كل تلك المسافة؟

يجيب الأوسط بعد تفكير :هى نفس المسافة التى بيننا اليوم فلست على نفس منهجه لذا فأنا بالنسبة له خصمه اللدود.

الأم بألم :ومن قال ذلك؟

الأوسط :هو من قال واوضح فرفقاء دربه هم اهله ولست انا من احمل نفس دمه!

حاولت الام إيجاد رد من الصبي أمامها لكنه أخفض رأسه فبادرته بالسؤال :لماذا تحاول أن تفقد كل أخوتك؟

الصبي بجرأة :هم لا ينصتوا للصواب... فقط يفعلوا ما يمليه الشيطان عليهم وأتباعه!

الام بحالة من الجنون :الشيطان وأتباعه!

نظر نحوها مطولا ثم انفجرت كلماته التى وجهها لأمه المكلومة :ذلك الشيطان الذى لم تقتلعيه منذ الصغر لم تربنا على الصواب من البداية بل كنت أم تسمح بمساحة عريضة من الحرية التى جعلت منا من يطالب بالحرية الغير مشروطة وكانت النتيجة أن يغادر الديار فهو لم يتعلم يوما أى نوع من المسؤلية، هى ذاتها الحرية التى جعلت الأوسط (وهو يشير باصبعه نحوه باشمئزاز) لا يفكر سوى بحاله ولا يهم ان اكلنا نحن أم لا!

وعندما حاولت الأم اعتراضه انتفض قائلا :

تلك الدماء على وجهى ستدفعون ثمنها غاليا ومنذ تلك اللحظة وهروب الكبير الأرعن ستتغير حياتنا ولن يكن للشيطان لها وجود سأهشم ذلك المذياع القديم

الذى طالما كنت تنصت لحكمه وأنشوداته الغير هادفة ثم أحضره بكل عنف وحطمه أرضا، صاح الأوسط بالصبى لكنه لم ينصت سوى لصوت عقله المتغير وصار يهرول كالمعتوه بالبيت حتى وقعت عيونه على صور العائلة والدهم المتوفى، أمهم وجميع صوره هو وأخوته، لاحظت الام مقصده توقفت أمام ذلك الجدار الملئ بالذكريات :لن تحطمهم ابنى... أليس كذلك؟

صاح الأوسط :لن يفعل بالتأكيد لن يفعلها والا سأقتله هنا.

انفجر الصبى ضاحكا ثم اقترب منهم بخفة صارت اصابعه تعبث بالقديم وتحمل صورة تلو الأخرى وسط صراخ من الأم المعذب بينما تحرك الأوسط صوب المطبخ بحالة من الفوضى آمسك بالسكين واتجه نحو أخيه، تبدل حال تلك الام لأخرى قوية وهى تسير فوق الزجاج لتفادى ذلك الصبى أخيه المتهور ليصرخ بها :ابتعدى... ابتعدى.. ليس له الحق بتلك الحياة فقد هانت عليه الذكرى، التربية حتى الحب.

لم تتحدث الأم لكنها اكتفت بالعويل ويداها تمسك به بقوة فى حين كان الفرار هو القرار الاخير للصبى بجلبابه الملطخ بتلك الأثناء استطاع الأوسط اقتناص السكين من جديد فارا خلفه تاركا والدته التى لم تجد ما تستند عليه فسقطت تتهاوى على صورها العديد ةالمهشمة، لم تنتبه لكم الدماء التى تسيل من جسدها لكنها صارت تتأوه وهى تتابع تلك الذكريات التى تحترق أمام عيونها فذلك الماضى لم يكن بالقاسي أبدا كان كل شئ مألوفا وبسيطا وقبل اليوم بسنوات قليلة بدأت

تشعر بالكثير والكثير حتى كانت النهاية بذلك المشهد المؤلم الذى سيلوث حتما أحدهما بدماء أخيه.

ومن أجل ذلك كله صارت تنادى :يالله..... يالله.... أولادى يارب..... تاريخي ياااارب.... أغثنى...

أنا و ملهمتى

استدار إيهاب ليعتدل بجلسته على مكتبه رافعا وجهه صوب نافذته الزجاجية ذى الشكل البيضاوى، لاحظ قطرات من المطر تتهادى ببطء عليها فقام من مرقده ناظرا دارت عيونه بالطرقات الخالية سوى من سقطات المطر المتلاحقة :ياله من منظر بهيج ليتنى أمتلك هواية الرسم.... (وفجأة توقف عن الحديث) وتوقفت عيناه كسهام راشقة باحداهن تتمايل بمشيها من تأثير المطر، رفعت عيناها فجأة صوب السماء لترتقى له بالأعلى لكنها لم تنتبه له كثيرا بينما لصق إيهاب وجهه بنافذته حتى اختفت عن عيونه، عاد لمكتبه وكأنه أضاع محبوبته بعد صراع طويل امسك بقلمه فى عجالة ثم انسابت كلماته :انه اليوم الرابع من ديسمبر حيث المطر الشديد والبرود القارصة مرت محبوبتى أسفل نافذتى لم تكن طويلة القامة لكنها متوسطة، تكاثر ت الأمطار على شعرها ليكسبه لونا اسودا يبدو رائعا وهو مبتل بتلك الطريقة، رفعت صوتى مناديا عليها لتنتبه بالاخير وترفع عيونها فائقة الجمال لأعلى عندى استمرت دقات قلبى فى الخفقان وهى تبتسم لى طويلا لتبرز أسنانها الناصعة البياض.

اخفض ايهاب قلمه وكذا راسه متعجبا فقد جافته كلماته لاسابيع عدة لكنها بتلك اللحظة انسابت كالفيضان الذى لا يود ابدا ان يفرغ، مرت ساعات عليه وهو

يحلم بتلك الجميلة ليتيقظ مهرولا صوب النافذة حيث أصوات عده بالخارج والغرب من ذلك كله انه عاد ورآها لكن من هؤلاء؟ ولماذا يلحقون بها؟

ارتديت معطفى واسرعت بعجالة على درجات الدرج الذى شعرت وكأنه يهتز بى محاولا مساعدى للوصول لتلك المجهولة، اخيرا بعد معاناه وصلت أمامهم نظرت صوبى مستنجدة لكنى توقفت غير مبال سوى لعيونها القاتلة فها هى تضع رصاصة بقلبى، لم اسمع صراخها فتلك الشفاه الرقيقة هى ما سرقتنى للحظات حتى افقت عليها وهى تستنجد بى للمرة المئة، حاولت الشجار مع الرجلين لكن ذلك لم يجد فقد سألنى احدهم :من انت حتى تختلط بنا؟ فهى محبوبتى وانا لى الحرية فى التصرف معها.

رفعت صوتها كما حاجبيها العريضان :لم احبه يوما..... هو فقط يطاردنى.

تعجبت لصوتها فلم أسمع يوما صوتا أعذب من ذلك وتعالى صوتى وانا اصرخ قائلا :ان لم تتركاها سابلغ الشرطة.... اتركها.

ثوان وكانت معركة بينى وبينهما انتهت بضربى وصعقى أرضا ثم أخذها أمام عينى وهى تنظر لى بشفقة، عدت لحجرتى الكئيبة وأسطرى الحزينة :لقد كان نهار قاس على جوارحى فقد تم سلب محبوبتى من بين قبضة يدى بدقائق غير محسوسة، كم كانت أوصالها تنتفض وكانها تود ترديد اسمى الذى تجهله تماما، أحببتها اليوم كثيرا فتلك أميرة من أميرات الأحلام، لكنى لست ذلك الأمير الذى يستطع حملها

على فرسه والعدو بها وسط النيران..... أحبها وأتمنى أن اقابلها ثانية وعندها ساستحضر ذلك الأمير.....

بصباح اليوم التالى كنت على موعد مع تلك الجميلة فقد تيبست أسفل نافذتى وعندما وجدتنى صارت تلوح لى بقوة حتى أسرعت بخطوات كى الحقها هذه المرة، التقطت انفاسى العليلة ثم توقفت أمام عيونها الساحرة،ولم يفقنى كالعادة سوى صوتها الناعم وهى تعتذر عما حدث لى بالأمس، ابتسمت لى بخجل ثم انتظرت كلماتى لكن ذلك ابدا لم يحدث، لاحظت شرودى ونظرات فغطت ملامحها ابتسامة مكسوة بلون وجنتيها ذى اللون الأحمر، دقات قلبى لم تتوقف وذلك الرد الذى تنتظره لم تسمعه منى فانسحبت بكل هدوء وتأدب وهنا فوجئت بأن لقائنا انتهى و أنى أيضا لم استدع ذلك الفارس، حاولت تعقبها بعدما عدت لصوابى لكن دون جدوى فقد اختفت كبريق ملون أشعل المكان باطيافه المبهجة ثم انحسر نهائيا.

وضع إيهاب قلمه جواره ثم غط بنوم عميق لم يفق منه سوى على كلمات والدته المسنة :لم كل هذا النوم إيهاب؟ ماذا حل بك؟

تنبهت إليها مبتسما لتفاجئنى بكلماتها:

هل انتهيت من قصتك وآن لك آن تخرج من صومعتك؛ منذ الأسبوع الماض لم تغادر غرفتك؟

تعجبت كثيرا بالفعل أنا اتذكر حوارى معها منذ أسبوع وانى لن اخرج سوى فور انتهائي من القصة، لكنى رأيتها نعم..... أشعربذلك فعيونى لا تمتلئ سوى بجمالها رأيتها خلف ذلك الحاجز الزجاجى لكن ما اتضح انه لم يكن هناك من يلحقها بل كنت أنا ذلك

وأنا من اعتديت على نفسى بالضرب حتى تستحضر صورة الأمير الذى يرتاد فرسه العالى ومحبوبته خلفه الغريب بالأمر أنها نفس النهاية التى كتبها لقصته الطويلة التى انتهى منها اليوم..

ابتسم إيهاب ببادئ الأمر ثم توالت ضحكاته وهو يكرر :فلم تكن لقاءات حية بل مجرد الهام وخيال مؤلف انتهى بكتابة واحدة من قصصه الرومانسية!

الحاج على

"استيقظ ياحاج على، هيا تيقظ فالفجر قد حضر"

سمع الحاج كلمات زوجته فانتفض مز يلا غطائه سريعا ثم كانت صوت خطواته نحو المسجد بعد دقائق ليست بالطويلة تكون عودته فيشرب كوب كبير من اللبن ثم طبق ممتلئ بالتمر والارز ويكون انصرافه لحقله وسط دعوات من زوجته التى تباشر عملها مباشرة فور خروجه فى حين يرتاد،،الحاج على،، حيوانه ليتحرك أطراف جلبابه البنى الفضفاض وتثبت قبعته السوداء التى يضعها على رأسه، تستمر دندناته لاغنيه الصباحية حتى يصل حقله لكن اليوم شعر كأن هناك من يلحقه فى خفة فخطف نظرة سريعة وراءه لكنه أعاد وجهه الأسمر مجددا للأمام حتى لا يفقد توازنه، مرت الدقائق ولا يزل يحافظ على هدوءه لكن ذلك لم يستمرعندما استقر بحقله الواسع عادت نفس الحركات من الخلف، أخذ يفرك بعيونه العميقة الضيقة إلى حد ما:ما كل تلك ال.....؟ أعاد النظر من جديد ليجد الحقل يمتلئ بهن من جديد، رفع طرف جلبابه بفمه ثم أسرع نحوهن كم غير مسبوق من الفتيات بعمر السابعةعشر من عمرهن، يرتدين فساتين بيضاء يلتففن حوله بشكل دائرى، تعجب الحاج على فلم يسبق له أن رأى كل تلك الأشياء بحقله فهو اليوم بمو عده ككل يوم فما الجديد اليوم اذن؟!

حاول الحاج التحدث إليهن لكن أحدا منهن أبدا لا يرد، لم يرح بصره سوى تلك الفتاة الرائعة الحسن التى تنظراليه بكل رقة وخجل، اقترب منها فاختفت كل الفتيات سواها التى صارت تتنقل بكل أرجاء الحقل وهو خلفها يحادثها لكن دون جدوى.

اقترب على من اول شجرة تقابله وارتمى أسفلها ثم أسرع ودقات قلبه تسبقه نحو احد الأوانى الفاخرية، صار يتجرع كالذى لم يفعل من دهر ثم صارت علامات استفهام كبرى لم يفقه منها سوى ذلك الجار الذى ظل يحادثه حتى تناسى بالأخير، بالمساء بعد يوم شاق بالعمل خلد الحاج لنومه ووجه تلك الفتاة لا يزل يداعبه، مرت الساعات عليه لتكن الساعات الأولى من اليوم وفور وطات قدمه أرضه اخذ ينقب عنها كثيراثم اخذ مجلسه فإذا بضحكات تأتيه من بعيد وفور ما انتبه إليها ابتسم ثغره طويلا حتى صارت أسئلته تتوالى لكنها لم تنطق بكلمة، حاول أن يلمس يدها تكاثرت ضحكاتها مع خطواتها الواسعة ثم اختفت من جديد، بوقت القيلولة اذا بالفتاة تطوف بحلمه لكنها هذه المرة قريبة بل أقرب اليه كثيرا فسألها : لم لا تتحدثين؟

اجابته مبتسمة كطفلة صغيرة :لا يمكننى التحدث.

اقترب منها حتى صارت عيونها اكثر قربة منه :لكنك..... بحق جميلة..... بل فائقة الجمال... تخطفين النظر ولا يحول أبدا عنك.

صمتت كعادتها مسقطة عيونها أرضافرفع وجهها برفق غير مصدقا جمالها اللافت :هل أنت بشر أم.....؟

لم تجبه من جديد لكنه استكمل ما بدأه :لا أراكى من الأنس فهل أنت....

قاطعته قبل أن يكمل جملته واضعة يدها الناعمة قرب فمه، نظر نحوها بقوة وهو يحاول أن ينصت لجملتها الهوائية التى لم يسمع منها شيئا :اتقصدين نصيبى.. لكن كيف و أين ؟

انتفضت من محلها مبتعدة كثيرا وهى تشير له بأنه أدرك كلماتها بدقة، أخذ الحاج يتتبعها بعيونه حتى كانت تلك الأصابع التى أفاقته من سباته :ما بك حاج؟ فلم تفعل شيئا بالأرض اليوم ولم طالت غفوتك اليوم؟

نظر الحاج نحو جاره بعمق وهو يردد بهستيرية :لا أدرى.... لا أدرى.

بالمساءجلست زوجته بجواره تتحدث اليه:

هناك أمرا أريد أن أحدثك به حاج على...

بعد اذنه لها بالحديث استكملت: زارتنى اليوم بالصباح زوجة أخيك معتصم تشكو ضيق الحال وتمنت لو أنك تصفح عنه وتبارك له بحقه من الأرض حتى يبدأ من جديد.

التفت إليها لكن هذه المرة دون رؤية ملامحها فذاتها الفتاة تجسدت أمامه وكأنها هى من تحدثه، ابتسم لها مقتربا من عيونها فأعادت طلبها مجددا فأجاب

والابتسامة ترتسم على وجهه:سأعطيه اياها لا تقلقى ....طالما شعر بخطئه واعترف به.

ثم قام وأخرج أوراق الأرض وأعطاه اياها، خرجت زوجته غير مستوعبة: انها سنوات طويلة مضت وهو يعاند سلوك أخيه السئ، حال بينه وارضه التى من حقه حتى لا يضعها بطيشه .....اليوم وبمجرد طلب ليس ككل مرة يعطنى الاوراق التى منعها سنوات وسنوات ....غريب أمرك حاج.

خرجت زوجته فى حين بقيت فتاته بمحاذاته:

اذن ما رأيك؟ أعطيته حقه من إرث أبيه كل ما ارجوه اليوم أن يحافظ عليه..

همت بالرحيل لكنها عادت تدق بقوة على الجدار المقابل له وتشير باصبعها نحوه، انصرفت وهو يتتبع أصابها متعجبا: ماذا تقصد؟

ثوان من التفكير حتى دخلت زوجته من جديد وعلامات الخوف تجتاحها: حاج على ...انه الحاج.....

اكمل هو وقد بات مدركا: عمران.

تعجبت زوجته متسائلة: كيف عرفت والأهم هل أخبره أنك مستلقى ككل مرة؟

فأجابها: لا لا ....سوف اقابله هذه المرة.

توقفت الزوجة متعجبه لأمره اليوم لكنها هرولت خلفه لتسمع ما سيدور بينهما .

بالأسفل كانت المقابلة:

أهلا بك حاج عمران.

عمران بحفاوة: أهلا بك أنت حاج على كنت أخشى.....

قاطعه على وهو يشعر بالفتاة تدور حوله: كنت تخشانى هذه المرة ككل المرا ت السابقة.

عمران: نعم لقد جئتك كثيرا كى تسامحنى عما بدر منى من إساءة، لن تتخيل كم الآلام التى عانيتها فلم يعد هناك من عضو بجسدى لا يؤلمنى وكله لأنى اجرمت بحقك وآذيتك طويلا رغم طيبتك وكرمك المعهود تحاشيت مقابلتى او حديثى.

على وقد اكتست روحه البياض:

كنت أتحاشى أن يتفوه لسانى بسوء فذلك اللسان لم يقرأ سوى القرآن أو يسمع غيره، هل صادفتنى يوما أرد عليك الإساءة .....لا ....لم يحدث مطلقا.

عمران: لكنك رفضت مقابلتى ببيتك.

على بروية: كنت تاخذ واجبك دوما ببيتى بكل ود لكن تلك المقابلة منعتهاحتى لتتشعر باى نوع من الايذاء لك وانت بتلك الحالة الرثة، كنت اغلظ القول لزوجتى فور طلبها ذلك لكن داخل قلبى يعلم الله كلى سماح لك.

احنضنه عمران بقوة ثم انصرف.

بصباح يوم جديد كان على موعد مع فتاته التى استقرت صوب عيونه وهو يتناول طعام القيلولة ثم تركته مودعة اياه فجرى خلفها لكنها أوقفته بالأخير مشيرة له بذراعها وكأنها تقول له بعد قليل.....

اتجه الحاج على صوب المسجد، أكمل وضوءه ثم استقبل مصليته وكانت ركعاته الأربعة ثم خرج صوب شجرته التى يغفو اسفلها وكانت نومته المرة مختلفة فقد آتته فتاته هذه متزينة بأروع حلة وفستانها الأبيض يبرق لامعا خاطفا نظره بينما تملكت قلبه برقة لم يسبق له رؤيتها، اعتلت الفتاة احد المواقع ثم نادته هذه المرة بصوتها الرقيق اعتدل الحاج مهندما هيئته البيضاء ثم جلس جوارها وعمت المكان الزينة والزغاريد، نظرت نحوه مقاربة:

ألم أخبرك بأنك نصيبى

فأجابها: وليس أجمل من هذا نصيب!

بعد مرور دقائق متباعدة اقترب جاره مناديا اياه ثم كانت الصيحات القوية :الحاج على توفاه الله ....لقد توفى ....ياالهى انه كان بخير حال.

ظننته عدوا

"لم تتشبث بى هكذا وانت تعلم جيدا ما بحوذتى!"

الآخر:أعى ما تنوى فعله لكن كل حواسى تسألك لم؟

لا أريد الإجابة، انج بنفسك بعيدا واتركنى وشأنى.

الآخر:ان تركتك احترقت واحترق غيرك ممن هم دون اى ذنب، لم تأتى علينا تلك اللحظة التى نشوه بها كل جميل؟

اتركنى.. اريد ان أتقدم هى خطوات ومحسوبة جيدا.... ابتعد عنى... ابتعد.

الآخر:لن أدعك تفعل بهم ذلك حتى أن وصل الأمر بى ل.....اقتلك

أتعجب حقا كل هذه التضحيات بأرواحكم.... لصالح من؟

لصالح الحق واعلاء كلمة الله محل الباطل وأعداء الإسلام.

الآخر:وما شأن الدين بقتل أبرياء قد يكون لك أخ، قريب، صاحب أو حتى شخص عابر جمعتكما نفس المواقف!

لم لا تقتلنى الآن وتنهى القصة فها أنا مثلى وذوبى، لم تصر أن تجرم بحق العديد والعديد..... أمامك الآن فلتقتلنى.

الآخر :دعك من كل هذا الهراء فلم تمر يوما بما مررت به وان كان ذلك حدث فسوف تشعر بحالى وتساعدنى أيضا (بتلك اللحظة اكتظت الأرجاء بالرمال أثر رياح عاتية أعادت لذلك الملثم فصول من ماضيه غير البعيد...

"الحمد لله رب العالمين فقد أتممت حفظ سورة البقرة ، كل ما أرجوه ان أكمل على تلك الهمة"

الام بانشراح ::فلتستعن بالله هو القادر على كل شئ.. صلاح، ان حفظت ربك بكلمات سوف يكن لك خير حافظا.

صلاح بسماحة :نحمد الله على تلك نعمة.

عاد الجندى يحدثه:ماذا تقول هل تقصد بأنك حافظ كتاب الله ومع ذلك تحمل تلك القذائف لتنهى بها أرواح الآخرين؟

صلاح بمرارة وكأنه تذكر فجأة ذلك :كنت حافظا لكلام الله لكنك لن تتخيل ما حدث!

عاد الجندى يسمعه بعناية وهو يسترجع تلك الذكريات وعلامات الارتياح تجتاح وجهه لتبدله لآخر جديد :

الأم :هل ستذهب للمسجد صلاح؟

صلاح :نعم أمى سأبدأ اليوم بالجزء الرابع فلتكثرى الدعاء لى.

الأم :وفقك الله ابنى.

صلاح يحدث الجندى :كانت ليلة ليست كدونها الرياح قوية وفور دخولى المسجد انهمرت السيول حتى غطت المكان بالمياه، دخلت المسجد وثوان قليلة كنت بنفس المكان الذى انزوى به كل يوم وبدأت بالترتيب واذا بكم من الرجال ذى الجلابيب البيضاء يقتحمون المسجد، بالبداية لم ينتبه لى أحد حتى كانت احاديثهم عن

خطط الجماعة وعن تلك المظاهر ة بالغد وكيف يستعدون إليها، سمعت الكثير مما قادنى للظهور أمامهم، صعق كل الحضور بوجودى تجمعوا حولى ولم يمر الكثير من الوقت حتى كانت سيارات الشرطة التى اجتاحت المسجد وكأنها كانت تتبعهم وللأسف احتجزت معهم.

الجندى :لكن لم؟

صلاح:حتى هذه اللحظة لم أفهم!

الأهم بالموضوع هو انهم ورغم كل حواراى لم يصدقنى احدهم ومع مرور الايام اقترن أسمى معهم، بالبداية تقطعت احشائى حزنا على جريمة لم أفعلها ومع توالى الليالى الباردة علينا سويا تجمعنا على تلاوة كلمات الله مرة أخرى، جلسات التذكرة بفروض الله وسنن رسوله شعرت بحنو منهم دون غيرهم حتى صرت احبهم كثيرا على عكس ضباط الشرطة الذين كانو يتلذذون بايذائنا رافضين الانصات لأى كلمة استعطاف او رحمة.. كرهت الشرطة والسلطة والبلد بمؤسساتها لما عانيته من إيذاء بنفسى ومثله بدنى، اقتربت وجماعتى كثيرا حتى زاد هذا القرب انصهار جعلنى لا اتركهم لحظة حتى بعد خروجنا من محبسنا.

توقف صلاح عن الحديث فجأة ليلحظ الجندى تلك العبرة البريئة بين مقلتيه:لم توقفت... اكمل صلاح؟

صلاح:دوما كنت اسأل أمى عن سبب تسميتى بهذا الاسم وكانت....(هنا بكى صلاح بصوت عال حتى اقترب منه الجندى وكاد ان يعانقه (لكنه عاد واستطرد:

اسميتك صلاح ليجعلك الله عبدا ورعا صالحا لنفسك، لأهلك ولوطنك.

الجندى وقد غلبته مشاعره:تراجع ياصلاح عن تلك الخطة فأمامنا وقت.... القها بعيدا..... وتنصل من كل المؤتمرات التى دست بعقلك بوعى او دون وعى منك صاحبى.

صلاح وهو يفكر لثوان:صاحبك..

قاطعه :نحن أبناء ارض واحدة كيف لشخص بمثل طيبة قلبك وإيمان ان يغيب هكذا؟

صلاح وقد فقد كل صلابته:انى.... لم أكمل لك بعد ما حدث معى.

الجندى وقد شعر بأن الوقت سيداهمهما:ليس هناك من وقت صلاح..... فلتلقها بعيدا صوب أى بقعة ولنذهب بعيداااا

صلاح وازدادت حيرته: لكنى.... والقسم.....

الجندى :قسمك لله وعلى فداء ارواحه..... القها بعيدا هيا بنا فلتخلع عنك صاحبى.

ارتعشت أصابع صلاح طويلا ثم قام بنزع حزامه والقاه بعيدا عنهما وهرعا بالعدو بعيدا لتصير الفرقعات تلو بعضها لكن دون أى أذى لأحدهم....وهنا احتضن الجندى صلاح طويلا :

حمدا لله على رجوعك... ليتنا نستطع ان نعيد الكثيرين ممن ضلوا طريقهم.... عد ياصلاح لقرآنك وعبادتك

وان كرهت السلطة، الشرطة وحتى الرؤساء لا تمقت بلدك أبدا ولا تؤذى من هم بمثل دمك،آخر ما أود فعله أن انزع ذلك الحجاب على وجهك حتى أراك صاحبى، نزع الحجاب عن وجهه ليشاهد وجه يكسوه النور فابتسم طويلا :

حتما ربك يحبك ليعيدك صوب الحق من جديد، انك وجه ملائكى و.. الملائكة لا تجرم ابدا حتى وان فكرت.

البحر و... هو

ياله من يوم رائع.. الشمس تتسع أشعتها تغطى الجميع ، أوراق الشجر تتراقص وكأنها بحفل مسائي حتى السماء تغنى فرحة سحاب تتلاطم ببعضها منسجمة .....الهواء هو الآخر رقيق ومنعش انه بحق صباح كله أمل،،

أخذت ديمة تتنقل بين الحجرات المتوسطة الاتساع لتجمع كل أشيائها حتى اكتملت هيئتها اليومية فها هى ترفع شعرها لأعلى ممسكة بحقيبة واسعة تكاد تنطق من كم الأدوات بها وبيدها الأخرى عدد من اللوحات لا بأس بها ،بعجالة كانت بأحد الكافيهات التى تجلس بها دوما تتناول قهوتها المفضلة ،عيونها الضيقة تتحرك يمنة ويسرة لعلها تجد ضالتها اليوم فمنذ عشرون يوماً لم يجذب انتباهها شكلا حتى تخطه بأقلامها وتفرشه بألوانها الزاهية ،

وضعت فنجانها ثم

تعجبت: هل سأجد ما أرسمه اليوم أم لا ؟

إنى بحاجة للنقود وأى لوحة جديدة سوف تعيننى حتى آخر هذا الشهر الشاق، ان لمافلح سوف أرسم أى شئ أمامى فوضعى المالى صار لا يسمح بأى تخاذل!

سارت بخطوات متعرجة كحياتها بعد حصولها على الطلاق من زوجها الذى تركها فور وفاة والدها ذو المنصب العالى بالدولة لتصفى وحيدة هى وجدران منزل أبيها ،نادرا ما تجد أحدهم يدق بابها لكن مع قليل من اللامبالاة ووفير من الصبر ها هى

تتأرجح بطريقها العثر بتلك الحياة ،ظلت تسير حتى توقفت بنفس المكان على الشاطئ ثبتت لوحتها واعتدلت على كرسيها أمسكت أقلامها وحاولت لكن سرعان ما تأوهت بصوت عالٍ وأزالت اللوحة وألقتها بعيدا ثم تحركت من مكانها لتقترب من البحر محدثة اياه :

أتعرف يابحر ؟أنا وأنت ذات الشكل والهيئة فأنا وحيدة بما تعنيه كلمة وحدة حتى ذلك الرجل الذى صرت طليقته لم يعد يتذكرنى وكأنه لم يتحدث معى بأحد الأيام ، هل من الممكن أن تحب أحدا وتنسه بتلك الطريقة الجافة.

لا لا أعتقد أنه أحبنى يوما فقد كانت عيونه تنطق دوما بما لا يبوح به لسانه.

ظلت تعبث بالرمال وعادت لتحدث البحر مجددا: أتدرى !لم يتبق معى نقود كثيرة بالكاد ياصديقى.....

كادت أن تكمل جملتها لولا ذلك الصوت الذى هز جسدها فانتفضت واقفة من جديد: ما هذا الصوت ؟

هل هناك من أحد هنا ؟أنا وحدى بذلك المكان.... اذن من يكون ؟

عاد الصوت يحدثها من جديد: أنا هنا..... انظرى للبحر وسترينى

نظرت مطولا للبحر ثم انتفضت مجددا: ما هذا ؟انها صورة أحدهم.

أجابها من جديد: انها صورتى أنا من أحدثك!

تعجبت كثيرا ثم أسرعت ولملمت أشيائها بعجالة وخرجت من المكان وكل جزء بجسدها يرتعش بقوة حتى وصلت حجرتها أخيرا وهى فى حالة عدم ادراك لما رأته أو

سمعته انها صورة شاب جميل الهيئة لكنه كيف يتحدث هكذا..... لا لا هل جننت أم كان ذلك مجرد حلم لغفوة حدثت على الشاطئ لكنى لم أنم..... يالهى ماذا حدث لى ؟ لن أذهب هناك مجددا.. أبدا لن أذهب....

هكذا ظلت تحدث نفسها طوال الليل حتى تيقظت بالصباح وبشئ من السرعة الفائقة خرجت متجهة صوب نفس المكان حتى تتأكدمن صحة سلامة عقلها من الجنون ،جلست لدقائق ناظرة صوبه ثم بعد مرور ربع ساعة تقريبا من التأمل والمتابعة همت بأن تقوم لكنه أجلسها مجددا: هل ستذهبين كالبارحة ؟

صرخت بقوة لكنها ثبتت عيونها على صورته بالبحر: من ....من تكون ؟ولم ؟

هو: ماذا تقولين ؟تحدثى بعد أن تأخذى نفسا عميقا هيا شهيق زفير...

شهيق زفير.

ديمة وهى تنفذ كلماته: هل أنت حقيقى ؟أم أصابنى مس من الجنون ؟

هو:نعم.... أنا أحدثك اذن ها أنا ذا.....

ديمة: ان أخبرت أحدهم عنك لن يصدقنى أحد ،بالله عليك هل أنا مجنونة يحق لى الاصابة بذلك فوحدتى قد تجلب لى صورة كصورتك هذه لكن أن تكون على صفحات المياة لا لا انه جنون رسمى.

هو: لا تخبرى أحد بذلك فأنا هنا منذ سنوات بعد أن غرق جسدى بالكامل لكن علقت روحى هنا وحيدة مثلك تماما عندما تحدثتِ كنت متابعا لكل كلماتك وأفهمك جيدا.

ديمة وهى تحرك يدها بشعرها غير المرتب: ماذا تحاول أن تقنعنى ! أنك طبيعى كيف لروح تعلق بالبحر لالا ما انت الا هراء!

هو: وان كنت كذلك لكنى أحتاجك وانتِ أيضاً!

ديمة بقلق:كيف.... تحتاجنى ؟

هو: نعم فأنا وحيد هنا منذ مدة وروحى تؤرقنى ،الكل تناسى حتى تلك الحبيبة كانت تأتى هنا على الدوام وتبكينى لكنها لم تعد كالسابق ويبدو أنها محتنى من ذاكرتها وبقيت وحدى مثلك تماماً ،أنا أعلم أنكِ مطلقة لذا أنا بحاجتك وأنتِ أيضاً!

ديمة وهى تستجلب النكات : ها أنا ذا بحاجة للنقود وأنت صديقى كما تقول كيف لك أنت تساعدنى ؟

هو وصوته يضحك كثيرا: كل حديثك عن النقود هل أنتِ مادية لهذا القدر ؟

ديمة والضحكة تملؤها: لا ليس لهذه الدرجة لكن نقودى قاربت على النفاذ ،وعملى كله يتلخص فى لوحات أرسمها وخيالى لا يسعفنى هذه الأيام.

هو: وجدتها ....ارسمينى !

ديمة وصوت ضحكتها يعلو بالأركان: أرسمك ....أتقصد البحر!

هو بشئ من الصدق:ارسمى وجهى على صفحات البحر.

ديمة: وجهك ....على صفحات البحر لا أظننى أستطع ذلك لكن لم لا؟فليس أمامى حيلة سوى وجهك أعنى صورتك حتى يمكننى الانفاق حتى آخر هذا الشهر اللعين!

ذهبت بعجالة واستقرت أمام صورته بالمياة ،حاولت الامساك بالأقلام لكن سرعان ما سقطوا بعيدا ،أخذت تبحث عنه وبالأخير استقرت أمام وجهه المستدير خطته سريعا ثم توقفت طويلا أمام عينيه الساحرتان ارتعشت أصابعها وهى غير مصدقة للمرة الأولى تقف حائرة أمام أحدهم ولديها هذا الشعور الغريب الذى جعلها ترتجف خيفة منه وتعتذر عن استكمال الصورة الآن

،ودعته وعيونها عليه حتى اختفى وجهه حملت حقيبتها وأصابعها تسري بها رعشة غريبة: ما هذاالشعور ؟ أمر ما حدث لى عندما واجهت عينيه انها بحق جميلة لكن ما سبب ترددى وخوفى لا أدرى.... لا أدرى هل هو خوف منه أم... ماذا ؟لا أعلم شيئا سوى أنه ينبغى على الانصراف بدون رجعة الى هنا مجددا ،خرجت بنفس السرعة السابقة وهو ينادى عليها أن تصبر وتنتظر لكنها هربت من جديد.

عادت لمنزلها وهى تلقى بحقيبتها بعيدا: ألهذا القدر أنا ضائعة ؟هل أحب شخص خيالى أو حتى غير موجود ؟

هل وصلت لتلك الدرجة من السفاهة والجنون ؟

لا لن أذهب هناك أبدا وسأقاوم ذلك الضعف الذى بات أصيلا بشخصيتى ثم انه يتوجب على الكثير وأنا ألهو مع هذا الوجه على البحر..... ياالهى هل جننت أنا ؟

بعد مرور عدة أيام كانت ديمة بالجانب المقابل للبحر لكن وجهه لم يظهر أبدا بهذا اليوم ترددت طويلا لكنها قامت بالنداء عليه لكن أحدا لم يرد وبعد ساعات من المحاولة ودعت المكان وهى تشعر بخيبة كبيرة:

أين هو ؟هل..... كان بالأصل موجود ؟

أم هو مجرد هاجس قادتنى اليه وحدتى ؟

لم لم يظهر اليوم ؟

أسئلة كثيرة دارت بعقلها المندهش والمترقب بذات الوقت والغريب بالأمر هو ذلك الشوق الذى أخذ يداعبها بلطف ،باليوم التالى كانت على نفس الموعد لكنه أبدا لم يظهر وبهذا اليوم ظلت تصرخ طويلا:

لا ياربي لقد تعبت..... لم كل هذا العذاب لى أنا وحدى..... وحدى فقط

ليس لى أحد بتلك الدنيا ،أصبحت وحيدة حتى ذلك الشخص الذى شعرت بقربه وكأنه عطيتك لى اتضح أنه لم يكن له وجود بالأساس بل كان وهما ككل حياتى .....يا الله أخبرنى لم أحيا على تلك الأرض

حتى ترابها لا يتقبلنى..... ياالهى ساعدنى فقد ضللت الطرق وسامحنى ان ضلت كلماتى طريق الصواب فهذا العقل بطريقه للجنون .

ليال من البكاء مرت عليها حتى صارت تتخبط بخطواتها حتى تلك الليلة التى استقبلت الفراش بعد ساعات مضنية لتبعد بحلمها بعيدا جداااا:لم تعد تظهر ....لماذا ؟

فيجيب وكله حنان: أنت باعدتِ السبل بيننا ،أنت من قاطعتنى لأيام!

تحدثت ديمة بحزن: لكن من الواضح انك قاطعتنى الى الأبد.

هو مبتسما: لا ....لا .....

ديمة وهى تحاول فهمه: هل أنت حقيقى أم خيال رسمه عقلى المريض ؟

هو: لست بمريضة لكنى أيضا خيال!

ديمة وهى ترتعش:أخبرنى المزيد...

هو:لا يكفى هذا..... لكنك محبوبتى... أنت محبوبتى.

تيقظت ديمة وهى تشعر بدنوه منها كثيرا حتى كادت أن تشتم رائحة عطره: كم هو جميل! لكنه بنفس اللحظة بعيد.... بعيد كثيرا!!!.

خرجت بنفس اليوم لذاته المكان لكنها وبعد محاولات مضنية أن يظهر، عادت لحجرتها بيأس طوييل الأمد جعلها تمكث ببيتها لمدة أسبوع بحالة لا يعلمها سواها فقد كان هو ذلك الصديق الجديد الذى أزال الغبار من حياتها ،كلماته كانت نعم الرفيق بتلك الليالى القاسية وفجأة يتسلل ذلك الحزن الغميق لحياتها كانت تلك علامة تعجب كبيرة بالنسبة لها ،استمرت على هذا المنوال حتى ذلك اليوم الذى توالت فيه الدقات على بابها: نعم.....نعم

الرجل: أين أنت يامدام ؟

ديمة: ها أنا أمامك الا ترنى!

الرجل: أقصد أين النقود فقد مر قرابة نصف الشهر وأنت لم تدفعى تلك الأقساط القديمة. تحولت هيئة ديمة لأخرى حرجة: أنا ....أنا ....

قاطعها الرجل :

أمامك فرصة حتى آخر هذا الأسبوع والا لن أندم بخطوتى التالية!

نظرت ديمة نحوه مطولا ثم قامت بزج الباب خلفه بقوة جعلتها تنتفض وتخرج ما بها من يأس وحزن كبيرين: لن أنكسر دون ذلك المخلوق المذكر ،لن أنكسر وسأجمع ما تبقى من تلك الروح الجريحة حتى أعيش فقط من أجلى) نظرت لوجهها بالمرآة:(بالفعل تستحقين الحياة!

أمسكت فرشتها وأخذت تكمل بلوحة صديقها بالبحر حتى مرت الساعات وهى تبتسم كلما خطت بوجهه خطا جديدا حتى انتهت منها قرابة الواحدة صباحا:بالفعل أنت أفضل شئ حدث لى.... حتى وان لم ترك عينى مجددا لكنك ذلك الخيال المريح للعين وهذا الواقع المحفز للقلب أحبك يا مَنْ رسمتك خيالاتى وتمناه حاضرى.

وبصباح اليوم التالى كانت عند أحد الدور التى تتعامل معاها والذى رحب صاحبها كثيرا باللوحة الجديدة ثم أبدى تعجبه:لم كل هذا التأخير ؟

ديمة: مررت بظروف صعبة حالت دون اتمام أى لوحة حتى انتهيت من تلك ما رأيك ؟

الرجل: رائعة لكنها غريبة فليست سوى وجه على صفحات المياه..... وان أطلقنا عليها اسما فماذا يكون ؟

ديمة: اسما لاأدرى لكنى بالمرة المقبلة سأجهزه لك على مهل.

وضع الرجل اللوحة بالمقدمة وسط اعجاب وذهول منه بنفس الوقت ، كل مرة تعطيه لوحه يشعر بشئ ينقصها كفنانة حتى تنضج لكنه اليوم مندهش فمجرد

وجه كان كفيلا لأن يبرز كل موهبتها الدفينة ،عادت بعدها الى البحر مجددا ليدور ببنهما حوار مطول:

ألن تظهر مجددا ؟ لقد اشتقت لك كثيرا وتطاردنى كلماتك دوما... لقد انتهيت لتوى من رسمك ،رسمتك كما رأتك عينى واستشعرك قلبى... كم وددتك حقيقة وواقع أحياه يوما ،أشتاقك كصديق طل على بوحدة نسجت خيوطها كلها حولى لكن هى نفس النتيجة فأنت كنت ولازلت لا شئ وأنا من تخيلتك بشر يحدثنى وأحدثه.....

صمتت قليلا ثم همت بالانصراف لكنها عادت مجددا صوب نفس المكان :سأنصرف الآن... الى اللقاء تمنى لى حظا موفقا فقد أوشكت على الانهيار لكنى أتمسك بذلك البصيص لعله ينجينى تلك المرة... الى اللقاء.

فور خروجها وأثناء عدوهاوالسريع سمعت نفس الصوت: لا تقلقى واطمئنى.... لا تقلقى واطمئنى.

أدارت وجهها صوب الصوت حتى تلاشى ،ابتسمت وهى تقول: صوته ....مؤكد سأصاب بالجنون.. هذا بالطبع ما ينقصنى!

مرت الأيام سريعا حتى كان نفس اللقاء:

أين أنت ؟أتمنى أن أراك بتلك اللحظة فقد بيغت لوحتك بمبلغ كبير وها هو صاحب العمل تعاقد معى على أكثر من لوحة وبشرنى ببشرى أخرى ،يالهى بالفعل

قد يمسك الله فرجه لليال طوال حتى يفيض عليك من كرمه بلحظة واحدة ،انى فَـًرِحة.. فرحة ...لو رأيتك بتلك اللحظة لا أدرى ماذا سأفعل؟

أتاها صوت من خلفها: ماذا تقولين ؟

ردت بعفوية: لو رأيتك بتلك اللحظةل.....

رد الصوت مجددا:ل.....؟

صرخت وهى تنظر نحو أحدهم: من أنت ؟

دققت النظر طويلا وهى تدير وجهه بأطراف أصابعها: لا لا لا... هل من المعقول أن تكون هو ؟

ضحك بصوت هادئ:من يكون... هو ؟

ديمة بانفعال: هوو).....أشارت بيدها نحو البحر(

هو....

الرجل بسخرية: تشيرين للبحر!

ديمة وهى تحاول التماسك: انه كان هنا.... يحدثنى وأحدثه.

هو بتعجب:لا..... هل تحدثين البحر ؟

ديمة: نعم كان يشبهك...لا انه لا يشبهك انه أنت حتى الصوت ذاته قريب جدا من صوتك.

الرجل وهو يحرك عيونه بخفة حتى يحاول استيعاب الموقف: لا يهم... لا يهم.

ديمة وهى تحاول الاثبات: ألا تصدقنى فقد رسمته أعنى رسمتك وسأريك اياه فقد صورتها على هاتفى.

أخرجت هاتفها ووضعته امام نفس صورت على الهاتف ،اندهش كثيرا لكنه قال بالنهاية:

مفارقة بجد عجيبة لكن أيضا لا يهم ،فأنا أود التعرف عليكى فليست تلك المرة الأولى التى أراك فيها فقد كنت تمرين من أمامى أملك أحد المحال بالقرب من الشاطئ،تابعتك منذ كثير ،سمعتك تحدثين البحر وشعرت بكم ألمك لذلك.

ديمة غير مستوعبة: لا أصدقك.. لا .

الرجل: لم لا تصدقينى ؟

ديمة والدموع تتكاثر بعيونها: أنا أكثرهم وحدة ،وحيدة بكل ما تحمله الكلمة من معنى) صوتها ملؤه البكاء وهى تقول:(تخيلت شخصا يحدثنى وأحدثه على صفحات البحر ،فتحت قلبى وتحدثت وبالنهاية لم يكن سوى خيال بعقلى المريض ،تركنى الكل حتى صرت كما ترنى الآن.

الرجل وهو يبتسم مقتربا منها ،حاول أن يزيل غبراتها الرقيقة لكنها منعته ببعدها: وان كان ذلك فأنا واقع كما تصورتِ!

ديمة: ماذا تقول ؟

هو :أود أن اعلمك كم كنت أتابع خطواتك ،حتى صرت ولعا بك لأقصى درجة حتى ذلك اليوم الذى سمعت شكوتك وحزنك كنت هنا خلفك نعم خلفك لكنك

لم تنتبهين لى ولو لمرة واحدة ،وجدتنى أرد عليك ِحتى طال الحوار كما كنت وحيدة أنا أيضا كنت وحيد بدون سماع صوتك.

ديمة وهى تحاول الفهم: لكن صورتك عالبحر.

هو :لا أعلم شيئا عن تلك الصورة لكنى ذلك الشخص الذى تابعك وانت تمرين من أمام متجره فتتبعك بحب وشغف حتى يتعرف عليك.

استطرد متحدثا:لا يهم.. ما حل بخيالك لكنى كنت واقع حى خلفك على الدوام.

ابتسمت وكأن هموم الدنيا كلها زالت بتلك اللحظة وهو يكمل: أتتذكرين حديثك مع البحر عن ذلك الزوج الذى لا يسأل عنك منذ انفصالكما.

ديمة: لكن لم ظهرت اليوم؟

هو :كنت أشعر بيأسك طوال الفترة السابقة، اليوم فقط تشعرين بتحسن، أحببت أن اصارحك وأنت سعيدة.

ديمة: وذلك الحلم ؟

هو: لا أدرى شيئا عن حلمك لكن يكفى أن تعرفى أنك كل أحلامى.

ديمة مبتسمة: لا أصدق فهو أشبه ب...

قاطعها: أشبه بالحلم ،لقد خلقنا الله بتلك الأرض لا لنشقى ،يبتلينا حتى يرى قوة صبرنا وبالنهاية يكافئنا بالوقت المعلوم.

ديمة: لقد عانيت طويلا ،لم يكن هناك شخص يسأل عنى سوى...

هو:أنا.... أنا أعرفك منذ سنوات وأهتم بكل أمرك لكن دون علمك لم تكونى وحيدة ولن تصبحِ بعد اليوم.

ديمة والدموع تتلألأ بعيونها: غير مستوعبه فأنا...

هو: انت ماذا؟ كل ما أريدك تعيه جيدا انك

لست وحدك فأنا أحب حتى لوحاتك ،حقيبتك والآن أكثر عيونك..... هل تقبلين الزواج بى ؟

ديمة ناظرة اليه: أنا ...

قاطعها :

هل تقبلين ؟

ديمة لم العجلة..... لا أحب التسرع.

هو: تسرع،، ضحك طويلا،، ثم أكمل

لقد انتظرتك سنوات وتنعتينى بالسرعة!

أحبك ولو سمحتِ تزوجينى

ضحكت عالياً:موافقة..... سأتزوجك حتى لا تغيب مرة عنى.

سار كل منهما وعلامات الحب والسعادة تكاد تنبثق من وجهيهما تاركين خلفهما أمواج متلاطمة للبحر وبتلك اللحظة ظهر نفس الوجه على تلك الصفحات لكنه هذه المرة باسطا ثغره منشرحا.

نبذة عن المؤلّفة

الاسم: نهى ابراهيم عيد

بكالريوس علوم بيئية عام 2005

قمت بالكتابة بمجموعة من المواقع الإلكترونية:

(ملك وكتابة_ اقلامنا الأدبي_ موقع اليوم السابع_ موقع جريدة اليوم الجديد)

صدر لى العديد من الأعمال على مواقع التواصل الاجتماعى، كموقع كلامكو.

أعمال سابقة:

- صدر لى مجموعة قصصية مجمعة (خيالات من الواقع) لدار زحمة كتاب.

- مجموعة قصصية (امرأة بألف وجه) لدار فصلة للتوزيع والنشر حاليا بالمكتبات.